الفصل الرابع

الحياة العلمية في عدن
في العصر الرسولي

الحياة العلمية في عدن في العهد الرسولي :

اتسمت عدن بحكم موقعها المتميز على البحر بين الشرق والغرب بالسمة التجارية البحتة، حتى أن الحديثي[١] تساءل عما إذا كان العلم يدخل ضمن اهتمام مدينة عدن ذات الوظيفة التجارية الصرفة، وهذا التساؤل يجيب عنه نفسه إذ أن النشاط التجاري والحركة التجارية النشيطة في عدن في هذه الفترة ارتبط بها كذلك الازدهار العلمي والفكري في هذه المدينة فالحركة العلمية رديفة للنشاط التجاري للمدينة(الميناء)، وبتعبير أوضح فالنشاط التجاري مرتبط بعلوم رياضية كالحساب والجبر والمقابلة التي يجب تعلمها من قبل التجار والمشتغلين بالتجارة لتنمية تجارتهم، وكذا علوم الفلك والبحر هي من العلوم المنتشرة والتي مهر بها أهل عدن فازدهرت تجارتهم ووصلت سفنهم ببضائعها إلى الهند كما ذكر ابن بطوطة[٢]، كما أن تجار عدن والوافدين إليها كانوا تجاراً أو يتعاطون التجارة، ومنهم محمد بن سعيد كبن، كان تاجراً وهو من أشهر علماء عدن في أواخر القرن الثامن الهجري / الثالث عشر الميلادي، وكذا ابن حجر كان تاجراً يشتغل بالعطارة، وأبو شعبة والشيخ جوهر العدني كانا بزازين، وأوردت المصادر عدداً من العلماء التجار الذين دخلوا عدن للتجارة وأفادوا علمياً واستفادوا تجارياً، منهم خضر بن إبراهيم بن يحيى خير الدين بن برهان الرومي التاجر الكارمي قدم عدن مع أبيه سنة ٨١١هـ /

(١) أهل العلم في عدن، مجلة اليمن، العدد ٢١، مايو ٢٠٠٥م، ص٥٠.
(٢) مهذب الرحلة، ص ١٩٤ - ١٩٥.

١٤٠٩م[١]، وكذا صقر التكريتي قرأ عليه محمد بن علي بن جبير صحيح مسلم لعلو سنده فيه[٢]، وغيرهم كثير، لذا فقد كانت الحركة العلمية في عدن رديفاً للنشاط التجاري الجاري فيها وهو ما أدى إلى الازدهار العلمي لهذه المدينة خلال فترة الدراسة، كما أورد الحديثي[٣] أنه عن طريق البحر انتقل علم مصر القديمة إلى الإغريق وهو ما نجده في مدرسة العلم في عدن، فعن طريق البحر ازدهرت هذه المدينة تجارياً وعلمياً فاتصلت بمدرسة مكة ومصر والهند، وكان للمكانة التجارية لعدن دور أساسي في ذلك وكان لعدن دور تجاري وعلمي منذ فترة ما قبل الإسلام نجهل منه الدور العلمي وإن كان لدورها التجاري جذور قديمة استمرت ظاهرة فيما اكتسبت الحركة العلمية لهذه المدينة الصفة الإسلامية بفعل دخول الإسلام إليها منذ العقد الأول من القرن الأول الهجري / السابع الميلادي.

وتعود أهمية مدرسة عدن إلى نشأتها المبكرة ومصادر أهل العلم

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦٩.

(٢) المصدر السابق: ص٩٩.

(٣) أشار الشجاع إلى أنه لم تكن في عدن حركة علمية مزدهرة كمدينتي زبيد وتعز، ويرجع الباحث ازدهار هاتين المدينتين علمياً إلى عناية سلاطين بن رسول بهما، كون تعز عاصمتهم السياسية، واعتبرت زبيد عاصمتهم الثقافية أو العلمية، إلا أن مدرسة العلم في عدن أعرق منهما وتعود لفترة أقدم من تأسيس هاتين المدنيتين، فزبيد أُسست في عهد ابن زياد ٢٠٣هـ / ٨٢٥م، وظهرت تعز إبان عهد بني أيوب، كما أن عدداً من المعطيات تدلنا على ازدهار الحركة العلمية في عدن مقارنة بنظيرتيها زبيد وتعز، لكن نظرة سلاطين بني رسول إلى عدن اقتصادياً غلبت على نظرتهم إليها كمدينة علمية. الشجاع: الحركة العلمية في ثغر عدن إبان عصر بني رسول، مجلة اليمن، العدد ٢٢، نوفمبر ٢٠٠٥م، ص٣٥.

فيها عموماً والجيل الأول خصوصاً[١] فنجد أن علماء هذه المدرسة كانوا قبلة لأبرز علماء المسلمين، فالحَكَم بن أبان وصل إليه سفيان بن عيينة (ت:١٩٨هـ/ ٨١٣م) وقال فيه أتيت عدن فلم أَرَ مثل الحكم بن أبان[٢]، وهذا يدل على مكانة أهل العلم في عدن والمدرسة التي أسسوها في عدن. كما ذَكَرت رحيل أحمد بن حنبل إلى عدن من أجل إبراهيم بن الحكم بن أبان بعد سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م ولم يجده[٣]، كما اتصفت مدرسة العلم في عدن بانفتاحها على المدارس اليمنية الأخرى وكذا المدارس الخارجية كمكة ومصر والبصرة ودمشق ونيسابور والهند[٤]، وأهم ميزة لهذه المدرسة كما سلف ذكره ارتباط نشاطها العلمي بالتجاري وقدوم العلماء والتجار في المواسم التجارية لأهل الأمصار، بالإضافة من استفادتها إلى وقوعها على طريق الحج للأمصار الواقعة شرق عدن، فكان الحجاج يصلون إليها ذهاباً وإياباً.

رغم ما بلغته مدرسة عدن خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة إلا أن هناك فجوة خلال الفترة من القرن الثالث وحتى الخامس الهجريين، ويعود ذلك لحالة الانقسام السياسي والصراعات والفتن التي شهدتها اليمن خلال هذه الفترة، وظهور المذهب الشافعي وطغيانه على مدرسة الحديث في عدن[٥] إلا أن المذهب الشافعي أنعش الحركة الفقهية منذ دخوله عدن في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، ويبدو أن السبب الأساسي لهذه الفجوة هو نقص المصادر وعدم

(١) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٣.
(٢) با مخرمة: تاريخ الثغر، ص٩٣ - ٩٤، الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٤.
(٣) با مخرمة: تاريخ الثغر، ص١٣، الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٦١.
(٤) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٥.
(٥) المرجع السابق، ص٥٤.

الاهتمام بالجانب العلمي لعلماء عدن وإسهاماتهم خلال هذه الفترة، بالإضافة إلى اهتمام الدويلات المتعاقبة كبني زياد وولاتهم بني معن ومن بعدهم بني زريع بالأنشطة التجارية لعدن، وعندما عادت المصادر للإشارة إلى أهل العلم ودورهم منذ القرن السادس والسابع الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين نجد في عدن مدرسة ذات نظام مدرسي معتمد[١] والإشارة إلى هذا النظام المدرسي يعود لتوفر المعلومات الدقيقة التي أوردها ابن سمرة الجعدي[٢] أحد طلاب العلم في هذه المدرسة، واستمرت هذه المدرسة لتشهد أزهى فترات ازدهارها خلال القرن السابع والثامن زمن دولة بني رسول موضع الدراسة، إلا أننا نجد فجوة أخرى في هذه المدرسة منذ النصف الثاني من القرن الثامن وحتى قبيل نهايته، ومصدرها أيضاً انقطاع الهند التاريخي لهذه الفترة[٣]، وفي أواخر القرن الثامن / الثالث عشر وأوائل القرن التاسع الهجري / الرابع عشر الميلادي نجد نشاطاً علمياً ملحوظاً لمدرسة عدن امتد أثره إلى القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي إلى زمن دولة بني طاهر.

١ - العلوم الدينية :

أ - علم القراءات :

في اللغة جمع قراءة مصدر قرأ، وفي الاصطلاح العلمي: مذهب

(١) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٥.
(٢) المرجع السابق ونفس الصفحة.
(٣) يرجع ذلك إلى وفاة الجَنَدي نحو ٧٣٢هـ / ١٣٣١م حيث دون للفترة التي عاصرها، والمصادر المتأخرة كالأفضل في العطايا أورد في تراجمه لأهل عدن نقلًا عن الجَنَدي وكذلك الخزرجي وما قدمه نقلا عنه أيضًا.

من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة يخالف غيره من مسندها إلى رسول الله ﷺ[١]، إذ تلقن رسولنا الكريم ﷺ القرآن بواسطة جبريل عليه السلام على سبعة أحرف، وقد أجمع علماء المسلمين أن المراد بالأحرف السبعة سبع من لغات العرب في المعنى الواحد واختلفوا في تحديد اللغات[٢].

اشتغل علماء عدن بعلم القراءات منذ انتشاره وظهور مدارسه واجتهدوا في هذا العلم، وتعد رواية أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ / ٧٧٠م بالكوفة) الأكثر انتشاراً في اليمن وعدن تحديداً ومرد ذلك أن صاحب القراءة دخل عدن هرباً من الحجاج[٣]، وهو ما يعطينا الضوء أن نقول أنها أول القراءات دخولاً عدن، فقرأ بها أهلها حيث كان يطلب من المؤدبين أن يعلموا بقراءة أبي عمرو بن العلاء[٤]، وكذا قراءة نافع لأن أبا قرة موسى بن طارق اللحجي الزبيدي (ت٢٠٣هـ / ٨١٨م) أخذ هذه القراءة عنه وعاش في لحج وإن كان في أواخر حياته استقر في زبيد[٥]، لذا فإنه بالتأكيد روى ما سمعه من قراءة نافع على

(١) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩م، ص٩.

(٢) مناع القطان: مباحث،ص١٧٨. وقيل أن هذه اللغات: لغة قريش و هذيل و ثقيف و هوازن وكنانة وتميم واليمن، وقال أبو حاتم السجستاني نزل بلغة قريش و هذيل و تميم و الازد و ربيعة وهوازن(سعد بن بكر).

(٣) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٨٧.

(٤) الشجاع، عبد الرحمن: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين، منشورات وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٢٩٥.

(٥) العبادي: عبد الله قائد حسن: الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص٢٣٦، الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٦٣.

علماء عدن في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وهاتان القراءتان هما القراءتان اللتان انتشرتا في عدن لأن الأول دخل عدن والثاني عاش جل حياته في لحج المجاورة لعدن، وخلال القرون اللاحقة شهدت مدرسة العلم في عدن انقطاعاً يعود إلى الانقسام السياسي في اليمن وظهور المذهب الشافعي والاهتمام بالجانب الفقهي على حساب العلوم الأخرى[١]، وفي القرن السادس وبداية السابع الهجريين تورد المصادر أن المقرئ أبا عمر يوسف بن عبد الله الصدائي ووصف بالمقرئ أنه كان إماماً بمسجد الفقه الدينوري ويدرّس هذا العلم بعدن[٢] لعد القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي قرن ازدهار علم القراءات بعدن وتدريسه من علماء عدن والواردين إليها، فقد ورد إلى عدن في بداية هذا القرن لبضع وعشرين وستمائة العالم المصري عبد الله بن عمر بن أبي زيد الاسكندري المعروف بالنكزاوي ووُصف بأنه عارف بالقراءات السبع وله فيها مؤلف يسمى : " الكامل " انتفع به علماء عدن في هذا العلم نفعاً تاماً وقد تلقى منه علماء عدن هذا العلم فدرس عليه أبو العباس الحرازي في مدة آخرها سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م[٣] فتلقى منه القراءات السبع وقرأ عليه بالحروف السبعة[٤] وقد وصفه الجندي[٥] بشيخ القراء في عصره، ومن العلماء القادمين إلى

(١) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٤.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١ - ٢٢. المختار، عبد الرحمن بن أحمد: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب،جامعة صنعاء، ٢٠٠٤ م٢٠٠٤م / ١٤٢٥م، ص٢٢٧.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣١ - ٤٣٢، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٧.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٦ - ٧.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥.

عدن والذين أثروا الحياة العلمية في هذا العلم خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي سبأ بن عمر الدمتي رتب في مسجد السوق ذي المنارة وكان قد تلقى هذه العلم عن رجل من صهبان[١]، وعند ما رتب في مسجد السوق درس القراءات والحديث في هذا المسجد ووصف بالمقرئ[٢]، وعن هذين العالمين نشأت في عدن مدرسة الحرازي في علم القراءات في أواخر القرن السابع وبداية الثامن، فقد استفاد من النكزاوي والدمتي وقد درس هذا العلم في مدرسة المنصورية التي تولى التدريس فيها وأخذ منه هذا العلم علي بن مفلح الكوفي[٣]، وكذا صديقه وزميله في إعادة المنصورية الفقيه أبو بكر بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد الرعيني عرف بابن المقري حيث لم يقرأ الحرازي أو يسمع شيئاً من العلم إلا سمعه معه ويظهر أنه ورث هذا العلم عن أبيه الذي سمي بالمقري وعرف هو بلقبه[٤].

وممن استفاد من مدرسة ابن الحرازي في القراءات إقبال الهندي، كان عبداً لخادم يقال له إقبال الدوري من مياسير أهل عدن، تفقه بهذا العلم على ابن الحرازي، وبقي في عدن إلى خروج سيده، فسافر إلى تعز وتوفي هناك سنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م[٥]. وممن استفاد من هذه

(١) صهبان: منطقة في محافظة إب (الحجري: معجم البلدان والقبائل، ج ١، ص ٦٥).
(٢) الجندي: الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٤، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٩ - ٩٠ (ت. رمضان ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م).
(٣) الجندي: الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٠ (ت: بعدن ذي الحجة ٧٠٩هـ / ١٣٠٩ م).
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٧ (ت: رمضان ٧١٤هـ / ١٣١٤م).
(٥) الجندي: السلوك ج٢، ص٤٤٠.

النهضة في هذا العلم والتي امتدت عبره إلى أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد الحميري الذي عرف إلى هذا العلم بالمقرئ، فانتهت إليه رئاسة العلوم في اليمن وخصوصاً علم القراءات، وكان أخْذُه لهذا العلم عن طريق مدرسة أبي العباس الحرازي بعدن[١]، وقد ألف هذا الفقيه كتاب "المبتهج لطالب المدلج"[٢]. وخلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي كان القاضي شرف الدين، والذي وصفه اليافعي[٣] أنه قاضي عدن ومفتيها ومدرسها ومقرئها، قرأ عليه عبد الله بن أسعد اليافعي وأبو بكر عمر بن الأديب، فكانا يقرآن على هذا الشيخ ويتسابقان للقراءة عليه، كما قرأ عبد الله بن أسعد على أحد علماء القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أبي عبد الله محمد ابن حمد الذهيبي (ت : ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)[٤]. أخذ بعدن هذا العلم وعاد مستفيداً إلى بلده من عدن علي بن أبي بكر بن داود، وُصِف بأنه عاد فقيهاً عارفاً بالقراءات السبع[٥]، وكذا أبو الحسن علي بن عبد الله الشاوري، ولد بعدن ٧٣٦هـ / ١٣٢٥م وتعلم بها القرآن وتطلعت نفسه إلى طلب العلم فرحل إلى زبيد فقرأ القراءات السبع ودرس فيها[٦]،

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٨ - ١٣٩، الحبشي، عبد الله محمد: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، د. ت ص٢٤.
(٢) الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص٢٤.
(٣) مرآة الجنان وعبرة اليقطان، ج٤، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، ص٢٧٥.
(٤) اليافعي: المصدر السابق، ص٣١٠. با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٩ - ١١٠.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٣.
(٦) المصدر السابق، ص١٥٢ - ١٥٣ (ت:١٩ رمضان ٧٩٨هـ / ١٣٩٦ م).

ويظهر أنه بعد وفاة الحرازي شيخ القراء سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م ضعفت حركة هذا العلم، وما يؤكد ذلك هو رحيل الشاوري وهو من أهل عدن لطلب هذا العلم إلى زبيد، ويعتقد أن سبب رحيله عن عدن وجود علماء إجلّاء خلال الفترة بعد منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، إذا أن ميلاده سنة ٧٣٦هـ / ١٣٢٥م حيث لم تمدنا المصادر بعلماء في هذا الفترة المتأخرة من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وبداية التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي.

وفي أواخر القرن الثامن وبداية التاسع نجد من علماء القراءات أبا بكر بن يوسف بن إسحاق العدني المعروف بابن المستأذن، رحل إلى مصر ودرس هناك علم القراءات[١] ويبدو أنه درّس هذا العلم في جامع عدن الذي كان خطيباً فيه، ومن علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي نجد محمد بن سعيد كبن من أشهر علماء هذا القرن فغالب الظن أنه على دراية بهذا العلم وتلقاه عنه تلاميذه لاحقاً[٢].

ب - علم التفسير :

يدور محور علم التفسير حول معنى الكشف، وقد استعمل القرآن الكريم كلمة التفسير بمعنى الكشف والبيان[٣]، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٩٨، البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠ (ت. بعدن ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م).

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١، ص٣٣٣. السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ ص٢٥٠، ص٢٥٢.

(٣) القرعاوي، سليمان بن صالح: مصطلحات في علوم القرآن عرض وتحليل واستدراك، مكتبة الدّمّام، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص٢٠٠.

﴿جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفُرقان: ٣٣]، وورد مرادف آخر للتفسير وهو التأويل وهو الرجوع والعودة فاستعملت مصدراً في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عِمرَان: ٧] وذهب كثير من العلماء أن التفسير والتأويل بمعنى واحد(١)، ويعرف التفسير أنه علم يبحث فيه عن القرآن من حيث دلالاته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية(٢)، وقد نال علم التفسير اهتمام أهل العلم في اليمن وبرز منهم مفسرون رواد، منهم طاووس بن كيسان (ت بمكة ١٠٦هـ / ٧٢٤م) ووهب بن منبه (ت١١٤هـ / ٧٣٢م)(٣)، وقد شهد هذا العلم اهتمام مدرسة العلم بعدن تدريساً وتأليفاً، وتأثروا كغيرهم بكتب التفسير الواردة من الأمصار والتي دخلت اليمن في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، مثل تفسير الواحدي والثعالبي وتفسير المحسن بن كرامة الحبشي المشهور بالتهذيب تم تفسير البيان لجار الله الزمخشري وكتاب تاريخ القرآن منسوخة لأبي جعفر الصفار(٤).

تشير المصادر إلى من اهتم بهذا العلم في عدن ومن درس العلم والمؤلفات الواردة التي تدرس، ومنها تفسير الواحدي بأقسامه الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز التي دخلت إلى عدن خلال القرن السادس، فقد درّسه العالم الحضرمي أبو بكير أو بكر وهو ممن اشتهر بعلم التفسير، ودرس هذا العلم بعدن وتتلمذ عليه طلاب عدن بهذا الكتاب،

(١) القرعاوي: مصطلحات في علوم القران، ص٢٢٠.
(٢) القرعاوي: المرجع السابق، ص٢٢٤، وقيل أن التفسير ما كان راجعاً إلى الرواية والتأويل وما كان راجعاً للدراية. القرعاوي: المرجع نفسه، ص٢٢١.
(٣) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٢٤٤.
(٤) المختار، عبد الرحمن: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس، ص٢٣٨.

ومنهم ابن سُمرة الجعدي المؤرخ[١]. وقد وجد بعدن من ألّف في التفسير كابن مفلح التركي علي بن عباس (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) أصله من إب وسكن عدن رُوي عنه كتابٌ في التفسير[٢] إلا أن المصادر لم تشر إلى اسمه.

وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي موضع الدراسة دخل عدن عالمٌ وصف بأنه عالم بالعلوم ومنها التفسير، وهو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) قدم من بغداد وعند دخوله أقام بعدن، وقد استفاد منه أهل عدن وبالتأكيد أخذ عنه أهلها هذا العلم[٣].

ومن علماء القراءات السبع في التفسير نجد تأثير الوافدين في تعليم هذا العلم ومنهم أبو العباس بن أبي عمر المعروف بالقزويني، ولد ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م استفاد من إقامته مع والده بمكة وعند قدومه عدن كان يدرس بمسجد السماع استفاد منه في هذا أهل عدن، وكذا الوافدون إليها من المدن اليمنية الأخرى كالجَنَدي الذي أخذ عنه وسيط الواحدي في التفسير ومنظومة الحاجبية ووصفه بأنه صبور على الإقراء موافقاً للطالب على غرضه، وعندما خرج الجندي من عدن قرابة سنة ٧١٩هـ /

(١) الجعدي، عمر بن علي: طبقات فقهاء اليمن، تح / أيمن فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٢٢٠، الجندي السلوك، ج١، ص٤٦٢، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٦، المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص ٢٣٦.

(٢) الجندي السلوك، ج١، ص ٣٦٥، با مخرمة: قلادة النحر، ص٦٨٧، الأفضل: العطايا السنية، ص٤٠٤. المختار: المرجع نفسه، ص٢٣٦.

(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٠١ - ٤٠٤، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٣ - ٥٤، قلادة النحر، ج٣، ص٩١٣.

١٣١١م أنه قد كبر وهرم[١]، وهذا يدل على أنه كان يدرس هذا العلم وغيره حتى قبل منتصف القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

ومن علماء التفسير في هذا القرن من أهل عدن وممن استفاد منه خارج عدن عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) أخذ علمه في عدن عن الذهيبي والقاضي شرف الدين ورحل إلى مكة وجاور فيها، وله مشاركات في التفسير منها في التأليف : " الأنوار اللائحة في أسرار الفاتحة " و"الدار النظيم، في خواص القرآن الكريم، والآيات والذكر الحكيم"[٢].

وفي أواخر هذا القرن نجد أشهر علماء عدن في هذا القرن الفقيه جمال الدين محمد بن سعيد كبن (٧٧٦ / ٨٤٢هـ / ١٣٧٦ / ١٤٣٨م) درّس هذا العلم، وكان له مساهمات في التأليف فيه منها : " الدر النظيم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم"[٣] وكذا شهاب الدين أحمد بن أبي القاسم الضراسي (ت٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) سمع وقرأ الحديث والتفسير على الشيخ مجد الدين الشيرازي ومن الإمام نعيس الدين العلوي فمدرس ومفتي[٤].

ج - علم الحديث النبوي الشريف :

الحديث في اللغة نقيض القديم، وفي الاصطلاح خبر نُسب إلى

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٩ - ١١١، الحبشي: مصادر الفكر، ص١٩، الحنكي، عبد الكريم: عبد الله بن أسعد اليافعي، مجلة اليمن، العدد ٢١، سنة ٢٠٠٥م، ص٩٧.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١ - ٣٣٣، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢، الحبيشي: مصادر الفكر، ص٢٣.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٥.

رسول الله ﷺ قولاً أو فعلاً أو سكوتاً عن أمر يعنيه[١]، ويبحث علم الحديث عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول ﷺ من حيث روايته ضبطاً وعدالة وكيفية السند اتصالاً أو انقطاعاً[٢]، ومدرسة الحديث في عدن قديمة ترجع في بدايتها إلى القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، والإشارة المبكرة تدور حول عبد الرحمن بن زامرد العدني شيخ الحكم بن أبان (ت ١٥٤هـ / ٧٧٠م)، ويزيد بن مملك الأموي جد يزيد بن أبي الحكم العدني وأبرز شيوخه[٣].

نشأ عن مدرسة الحديث في عدن ثلاثة خطوط، ويعد الحكم بن أبان رائد هذه المدرسة وانبثق عنه الخط الأول وبلغ تلاميذه ١٨ تلميذاً، منهم أربعة تلاميذ عدنيون، هم: إبراهيم بن الحكم، وحفص بن عمرو بن ميمون، وموسى بن عبد العزيز القنباري، ويزيد بن أبي حكيم الكناني، والخط الثاني يتمحور حول يزيد بن مملك وخرّج جيلين من التلاميذ ولكنه اختفى[٤]، والخط الثالث يرتكز إلى موسى بن طارق الزبيدي أبي قرة (ت٢٠٣هـ / ٨١٨م) وله كتاب السنن (سنن أبي قرة)، وأهل عدن هم من خرج بكتابه خارج اليمن فكان يُدرّس في مكة سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨م[٥].

---

(١) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص.٢٤٨.

(٢) مجاهد، فاروق أحمد: التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، سلسلة من إصدارات جامعة صنعاء لعام ٢٠٠٤م رقم (٣)، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٨٠.

(٣) المزي، جمال الدين أبو الفتح يوسف: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح / بشار عواد معروف، مؤسسة الرسام، بيروت، ط ٦، ١٩٩٤م / ١٤١٥ هـ، ٧ / ٨٦، الحديثي: أهل العلم في عدن، مجلة اليمن العدد ٢١، ص٥٢.

(٤) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٢ - ٥٣.

(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٩، الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٣.

ولأن مدرسة عدن في الحديث ارتكزت على الحكم بن أبان ومن المرجح أن يكون قد ألف أيضاً لأن ولده إبراهيم بن الحكم كان يملي على تلاميذه من كتاب[١]، لذا نجد أن مدرسة الحديث في عدن كان لها تأثير في مدارس العلم اليمنية الأخرى وتأثرت بالمدارس الإسلامية في الأمصار الأخرى، فنجد أن إبراهيم بن الحكم بن أبان (ت بعد ٢١٠هـ / ٧٢٨م) روى عنه إسحاق بن راهويه والذُّهلي وأحمد بن منصور الزيادي وسَلَمة بن سيب، وإليه قدم أحمد بن حنبل إلى عدن بعد سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م[٢] كما أن أحمد بن عبد الله بن يوسف العرعري روى له ابن ماجه[٣] وحفص بن عمر بن ميمون أبو إسماعيل عن رواد الجيل الثاني، وأورد له ابن ماجه حديثاً[٤]، ومحمد بن يوسف الزيادي روى له أبو داود[٥]، ومحمد بن يوسف أبو حمه له مثل شيخه أبي قرة، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر أبي عبد الحافظ أورد له مسلم في صحيحة، له ٢١٦ حديثاً وروى له الترمذي وابن ماجه، وله مسند رواه إسحاق بن أحمد بن نافع[٦] الخزاعي بمكة، ومنهم يزيد بن

(١) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٣.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦١، الحديثي: أهل العلم في عدن، ص ٦١.
(٣) ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج١١، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ٢٧٧، المزي: تهذيب الكمال ٣٢ / ١٧، الحدي
(٤) تهذيب التهذيب، ١/ ٤٥٥، الحديثي: المرجع نفسه، ص٦١.
(٥) المرجع السابق ٣/ ٧٤١.
(٦) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٦٤ وأشار الشجاع إلى أنه روى له الدارقطني وجعل وفاته٢٤٣هـ، الحياة العلمية في اليمن، ص ٢٩٥، المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص٢٤٠ الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٩ - ٤٠.

أبي حكيم العدني (ت٢٢٠هـ / ٧٣٥م) دخل حديثه صحيح البخاري معلقاً وعند الترمذي والنسائي وابن ماجة، ومحرز بن سلمة العدني (ت ٢٣٤هـ / ٨٤٨م) دخل حديثه في سنن ابن ماجه[١].

وإزاء ما بلغته مدرسة الحديث في عدن خلال القرون الأولى فق شهدت القرون اللاحقة فجوة في المدرسة لم تعاود الظهور في القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، ومرد ذلك إلى الانقسام السياسي والفتن وظهور المذهب الشافعي وطغيانه على المذاهب الأخرى[٢] بالإضافة إلى دخول كتب الصحاح الستة اليمن وعدن في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[٣]، والظاهر أن ذلك كان بفعل الانتهاء من تدوين الحديث والاعتماد على الأصول الستة في علم الحديث التي اعتمدها عامة المسلمين.

ازدهرت مدرسة الحديث في عدن في القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، فظهر نظام مدرسي يعتمد على كتب الصحاح وبرزت مدارس عدن كمدارس منظّمة في هذا العلم[٤] وبرز في علم الحديث في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي الحافظ محمد بن سعيد بن معن القريظي، كان فقيهاً محدِّثاً غلب عليه علم الحديث، وعند دخوله عدن جمع كتب السنن

(١) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢١٢.
(٢) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٤، الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص ٢١٤.
(٣) المختار: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس، ص٢٤١.
(٤) الحديثي: أهل العلم في اليمن، ص٥٥.

وألف كتاب : "المستصفى في سنن المصطفى"[١] وله أيضاً كتاب "القمر" على قبل كتاب "الكوكب الدري المستخرج من كلام النبي العربي" للإقليشي (ت٥٤٩هـ / ١١٥٤م)[٢]، وخلفه في تدريس الحديث أحد أقربائه أحمد بن عبد الله بن محمد سالم القريظي (ت٥٨٤هـ / ١١٨٨م)[٣]، وبجهودهما شهد القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ازدهار هذا العلم خلال هذا القرن.

ومن علماء الحديث والمشتغلين به في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أبو عبد الله محمد بن سليمان (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، دخل عدن وكان دائم التنقل بين عدن وجبلة، له مؤلفات في علم الحديث منها : " الأربعون في لفظ الأربعين " و" شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري "[٤]. ومن علماء عدن خلال هذا القرن أبو الحسن علي بن محمد بن حجر بن علي بن أحمد بن حجر، وصف بأنه فقيه صالح، له مسموعات وإجازات تجتمع الناس إليه للقراءة في مسجد السماع، فكان يروي الحديث على وارديه، وقد استفاد منه طلبة العلم في عدن كالحرازي وأحمد الحضرمي[٥]. ومن علماء هذا القرن أبو إسحاق إبراهيم بن إدريس بن الحسن الأزدي، أدرك بعدن أحمد

(١) ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٥، الجندي: السلوك، ج١، ص٣٧٥ (ت ٥٧٩هـ / ١١٨٠ م).
(٢) المرجع السابق، ص١٧٢، با مخرمة: تاريخ تعز عدن ص٢١، الأهدل: تحفة الزمن، ص٢٧٥. الأفضل: العطايا، ص١٩٥. المختار: مرجع سابق، ص٢٥٠.
(٣) الأفضل: مصدر سابق، ص ١٩٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢١٣.
(٤) الحبشي: مصادر الفكر، ص٤١.
(٥) الجندي: السلوك ج٢ ص٤٢٢ - ٤٢٣، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٠٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٥٨ - ١٥٩ (٥٨٩ - ٨٨٦هـ / ١٢٠١ - ١٢٨٦ م).

القريظي وأخذ عنه المستصفى، وتلقى عن الصغاني جميع مروياته، ودرس على يديه علي بن أحمد الحرازي[١]. ومن أعلام الحديث أبو عبد الله محمد بن علي بن جبير (ولد ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م)، رحل إلى عدن ودرس على أبي العباس القزويني وعلى الحرازي، وتلقى الحديث على التاجر المعروف بالشهاب صقر التكريتي أخذ عنه صحيح مسلم لعلو سنده فيه[٢]. ومن الوافدين إلى عدن في القرن السابع أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني (ت ببغداد ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، وصف بأنه عارف بعلوم عدة منها الحديث، وله مؤلفات في العلم فقد شرح البخاري شرحاً مختصراً[٣]. وكذا أبو عبد الله محمد بن يحيى الحضرمي، عرف بأبي شُعبة (ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) تعلم الحديث على يديه الحرازي[٤]، وكذا سبأ الدمتي الذي كان يدرس الحديث والقراءات بمسجد السوق والذي أخذ منه الحرازي صحيح البخاري ومسلم[٥].

وكان لحركة علم الحديث في مدرسة العلم بعدن في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وأوائل السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي أثر كبير على مجريات العلم في الثامن الهجري

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢.
(٢) الجندي: السلوك، ج١، ص٢٨٣، الخزرجي: العقود، ج١، ص٢٦٩، الأفضل: العطايا، ص٥٤٧، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩٩.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٠١ - ٤٠٢، با مخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٩١٣، بامخرمة: النسبة إلى المواضع والبلدان، منشورات مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي، ٢٠٠٤م، ١٤٢٥هـ، ص٣٨٩.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٠ - ٤٢١.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢ ص٤٢٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٩ - ٩٠.

/ الرابع عشر الميلادي تمثل في ظهور علماء عدة في هذه المدرسة، منهم: الحرازي والقزويني والطرابلسي والذي برز في هذه الفترة واسمه صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي(ت٧١٤هـ/ ١٣١٤م)، كان رجلاً مباركاً فقيهاً محدثاً انتفع به أهل عدن[١]. ومنهم أبو العباس بن أبي عمر بن قبال عرف بالقزويني، كان يدرِّس هذا العلم بمسجد السماع وقد كان عائشاً إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، خرج من عدن وقد كف بصره[٢]، ومن أبرز رواد مدرسة الحديث خلال هذا القرن علي ابن أحمد الحرازي (٦٤٣-٧١٨هـ / ١٢٤٥-١٣١٨م) أخذ علمه عن عبد الرحمن الأبيني وأبي شعبة وأبي حجر، ووصف بأنه عارف بعلوم عدة ومنها علم الحديث، درسه على سبأ الدمتي وأخذ عنه صحيح البخاري ومسلم بمسجد السماع، وقد درس هذا العلم بمدرسة المنصورية[٣].

ومن علماء الحديث الوافدين إلى عدن في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي محمد بن إبراهيم الزنجاني، قدم اليمن رسولاً من ملك شيراز مرتين وكانت الثانية سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م في عهد المؤيد، وقد انتفع به أهل عدن. ومن الوافدين إليها عبد الرحمن بن علي بن سفيان، ومحمد بن عثمان الشاوري، وسالم بن عمران بن أبي السرور، كانت لهم مشاركات في هذا العلم[٤]. ومن علماء الحديث

(١) الجندي: السلوك، ج٢ ص٤٣٤ - ٤٣٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٣٣٨.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٨.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٠.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٣.

أيضاً نور الدين علي بن جابر الهاشمي اليمني الشافعي، كان مدرساً للحديث في المنصورية[١]، وكذا عبد الله الشحيري شغل في تدريس الحديث بالمنصورية وكان من معاصري الجندي[٢]، ومن علماء القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد بالإضافة إلى بروزه في الأدب شارك في علم الحديث وله مؤلف : "مطرب السمع في حديث أم زرع" و "مختصر الصحاح"[٣].

وفي أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وبادية التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي شهدت مدرسة الحديث بروز عدد من العلماء العاملين في الحديث توازي فترة أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وبداية الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ومن أبرز علماء هذه الفترة القاضي رضي الدين أبو بكر بن محمد عيسى الحبيشي، أخذ علمه عن جمال الدين محمد بن عيسى اليافعي، وعنه تلقى العلم محمد بن سعيد كبن، وقد تولى قضاء عدن حتى وفاته[٤] ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م. ومن أبرز علماء هذه الفترة القاضي محمد بن سعيد كبن(٧٧٦-٨٤٢هـ / ١٣٧٤- ١٤٣٨م) أخذ علمه عن القاضي رضي الدين أبي بكر الحبيشي ووصف بأنه حجة بلاد اليمن بأسره في التدريس والفتوى والحديث[٥]، وله مؤلفات في الحديث

(١) اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٢٧٤.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٠.
(٣) الحبشي: مصادر الفكر، ص٤٤.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٣٣١ - ٣٣٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٠.
(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠-٢٥٢.

منها : " ثبت في تراجم الشيوخ وأسانيدهم "[١]، وخلال أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي دخل عدن في رمضان ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م فخر الدين محمد بن يعقوب الشيرازي وصف بأنه شيخ الحديث والنحو والفقه والتاريخ في عصره، ومن المؤكد أن علماء عدن أخذوا عنه[٢]. ومن الوافدين إلى عدن أيضاً في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي شيخ الحديث في عصره أبو الربيع بن سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي (٧٤٥-٨٢٥هـ / ١٣٤٤-١٤٢٢م)، دخل عدن سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨ وقرأ عليه ابن كبن في الحديث عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي في ثلاثة مجالس وأجازه فيما يرويه من العلوم[٣].

ومن علماء عدن في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي والوافدين إليها شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري الدمشقي، وصف بأن له اليد العليا في الحديث والقراءات، دخل عدن سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م وقرأ عليه محمد بن سعيد كبن وأولاده: عمر وعبد العزيز وعبد الرحمن مسلسل الأولية والتشبيك والمصافحة، وأخذ عنه الحفاظ حديثين عشاريي الإسناد بقراءة عبد الغني عبد الواحد المرشدي، وحضر هذا المجلس جمال الدين محمد ابن مسعود باشكيل (ت٨٢٨هـ / ١٤٢٤م)[٤]، وممن دخل عدن محمد ابن علي بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم، درس عليه القاضي

(١) الحبيشي: مصادر الفكر، ص٤٨.
(٢) الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢١٨ - ٢١٩.
(٣) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩٤ - ٩٥.
(٤) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٢٩.

ابن كبن وأجاز له في هذا العلم في ٢٤ شعبان ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م[١].

وخلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي أصبح محمد بن سعيد كبن مدرسة في العلوم ومنها الحديث، وعنه أخذ علماء عدن ودخلها علماء آخرون للقراءة عليه، ومنهم الفقيه محمد بن أحمد الحجي الحزيزي دخل إلى عدن وسمع صحيح مسلم أو بعضه على ابن كبن[٢]. ومن الوافدين إلى عدن لتقدمها في العلوم خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الضراسي سمع وقرأ الحديث على مجد الدين الشيرازي (ت٨٥٦هـ / ١٤٥٢م)، والإمام نفيس الدين العلوي وهما ممن دخل عدن، الأول دخلها ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م والثاني ٨٠١هـ / ١٣٩٨م فدرّس وأفتى[٣]. ومن شيوخ الحديث خلال هذا القرن الشيخ المحدث جمال الدين محمد بن حريز[٤]، ومن علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي المعاصرين للدولتين الرسولية والطاهرية أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بافضل ٨٤٠-٩٠٣هـ / ١٤٣٦-١٤٩٧م، دخل عدن وقرأ على الفقيه با حميش، وله مؤلفات في علم الحديث منها مؤلف على تراجم البخاري يذكر فيه وجه مناسبة الترجمة للحديث[٥].

د - الفقه وأصوله :

الفقه لغة : الفهم، **واصطلاحاً** : علم أحكام التكليف العلمية

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٣٠.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٥.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٥.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٣.
(٥) با فقيه، تاريخ الشحر، ص٢٩ - ٣٠.

كالعبادات وما يتصل بالأمور الدينية من قضائية وسياسية وحربية[١].

أما أصول الفقه : فهو العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى الفقه[٢]، ولأن الفقه من العلوم التي تتصل بأمور الناس الحياتية فقد كثر الاشتغال به أكثر من غيره من العلوم[٣]، وحظي هذا العلم بعناية أهل عدن، ونجد أن المذهب الفقهي الحنفي الأقدم وصولاً إلى اليمن قد انتشر في عدن عن طريق علمائها وعلماء لحج المجاورة لها، ومنهم أبو قرة موسى بن طارق اللحجي الزبيدي[٤]، وكذا أبو سعيد الجندي الذي تلقى هذا الفقه عن محمد بن يوسف الحذافي[٥]، إلا أن هذا المذهب تراجع فيما بعد بسبب دخول المذهب الزيدي وانتقل هذا المذهب إلى مرحلة التقليد والتعصب فانحسر هذا المذهب في أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى زبيد وما حولها[٦]، أما المذهب المالكي فقد تتلمذ عليه عالمان من أهل عدن هما محرز بن سلمه العدني المكي (ت٢٣٤هـ / ٨٤٨م) ويزيد بن أبي الحكيم العدني

(١) مجاهد، فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨١.
(٢) الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد: التعريفات، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٥٠.
(٣) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص٢٧٥.
(٤) أخذ الفقه عن مالك وأبي حنيفة ومعمر بن راشد وابن جريج وسفيان بن عينية وسفيان الثوري (الحديثي: أهل العلم في عدن، مجلة اليمن، العدد ٢١، ص٥٣) وله كتاب في الفقه، الحبشي: مصادر الفكر، ص١٧٠.
(٥) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢٢٢، المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٢٧٥.
(٦) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢٢٥. المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٢٥٩.

(ت٢٢٠هـ / ٧٣٥م)، وانتشر في اليمن على يد علي بن محمد بن أحمد من ذي همدان الذي أخذه عن مالك[١]، أما المذهب الشافعي فقد كاد القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ينتهي وهذا المذهب لم يجد طريقة إلى اليمن[٢] وكان دخوله اليمن في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وبداية الرابع الهجري / العاشر الميلادي عبر بعض الأسر إلى زبيد وحضرموت[٣]، وكانت بدايته عبر أبي عمران موسى بن محمد الجداسي السكسكي وهو ممن جالس الشافعي[٤]، وانتشر هذا المذهب في عدن والمناطق اليمنية كالجند وصنعاء في الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي على يد الإمام القاسم الجمحي (ت٤٣٣هـ / ١٠٤١م)[٥]، وفي القرن الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين دخلت إلى اليمن كتب الفقه الشافعي ومنها مختصر المزني ومجموع المحاملي وكتب أبي علي الطبري، وهو يدل على عدم الاهتمام لدى علماء الشافعية في اليمن[٦]، فنجد في عدن من درس هذه الكتب الحافظ عبد الملك بن أبي ميسرة اليافعي يروي مختصر المزني وكتاب الرسالة للشافعي في مساجد عدن[٧].

(١) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص ص٢٢٦.
(٢) المرجع نفسه، ص٢٢٧.
(٣) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٢٦٤.
(٤) الشجاع الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢٢٩.
(٥) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٨٠ - ٨١، الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢٣٥، السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٠٩.
(٦) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٢٧١ - ٢٧٢.
(٧) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٩٦ و ص٩٨ و ص٩٩.

وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي استمر الاعتماد في التدريس بعدن على الكتب الواردة، فدخلت كتب أبي اسحق الشيرازي: المهذب والتنبيه في الفقه، واللمع وشروحها في الأصول، والنكت والتبصرة في الخلاف، والمعنونة في الجدل[١]، وقد دخلت هذه الكتب عدن علي يد أحد علمائها أبي عبد الله محمد بن الحسن بن عبد ربه، ارتحل إلى بغداد وعاد منها بعد أن درس على أبي اسحق الشيرازي، واستقر أولاً في عدن ثم زبيد ثم كمران وارتحل إليه طلاب العلم، وساهم في التأليف في هذا العلم بكتاب الإرشاد في أصول الفقه[٢]، وخلال هذا القرن دخلت عدن كتب أبي حامد الغزالي.

وأسهم علماء اليمن في التأليف فألف أبو الخير محمد بن أسعد العمراني (ت٥٥٨هـ / ١١٦٢م) كتاب البيان في الفقه الشافعي فكان مكملاً وحادياً لما في المهذب والزوائد[٣]، وأصبح هذا الكتاب من أهم مصادر الفقه الشافعي في اليمن واعتمده العلماء واستخرجوا منه المسائل ومنهم من علق عليه أو اختصره[٤].

ومن علماء عدن في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي الذين أسهموا في تدريس الفقه أبو يحيى محمد بن سعيد بن معن القريظي (٤٩٩-٥٧٥هـ / ١١٠٥-١١٧٩م)، تفقه بعبدالعزيز الأبيني ووصف بأنه فقيهه محدث وله كتاب : " المستصفى في الحديث "[٥].

(١) المختار: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس، ص٢٧٢ - ٢٧٣.
(٢) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٤٤ - ص١٤٩.
(٣) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٢٨٤ - ٢٨٥.
(٤) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٧.
(٥) الأفضل: العطايا، ص٥٠٣.

ومن الأسرة نفسها أبو العباس أحمد بن سالم القريظي (ت٥٨٤هـ / ١١٨٨م) ووصف بأنه فقيه فاضل، ولي قضاء عدن وتفقه على القاضي المقيبعي ودرس على يده أبن سُمرة الجعدي والفقيه بطال الركبي ومحمد بن القاسم[١]، وممن دخل عدن ووصف بالفقه في هذا القرن أبو عبد الله علي بن عيسى بن ملفح المليكي، أصله من إب تديّر عدن وتفقه بها على القاضي أحمد بن عبد الله القريظي والفقيه المقيبعي (ت بعدن ٥٨٠هـ / ١١٨٤م)[٢]، أما علماء الفقه في أواخر القرن السادس الهجري وبداية السابع الهجري الثاني عشر و الثالث عشر الميلاديين فلم يكتفوا بمجرد التلقي والتعليم والتعلم وإنما ساهموا في التأليف في الفقه والأصول، ومنهم أحمد بن مقبل بن عثمان العلهي الدثني (٥٥٦-٦٣٠هـ / ١١٦٩-١٢٣٢م) حيث ألف كتاب الجامع في الفقه في أربعة مجلدات يزيد على حجم المهذّب[٣]، وله كذلك في الأصول شرح المشكل من اللمع، والإيضاح في أصول الفقه[٤].

وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي موضع الدراسة في عدن نجد إشارة إلى أن السلطان الملك المنصور أسس مدرسة في عدن للإسهام في إثراء الحياة العلمية ووضع فيها جمونين لتدريس الفقه الشافعي والحنفي[٥]. وهذا يدل أن الفقه الحنفي كان يدرس هو الآخر في عدن إلا أن السيادة للفقه الشافعي، فالمذاهب الفقهية الأخرى كان

(١) الأفضل: العطايا، ص١٩٥.
(٢) المصدر السابق، ص٤٠٤.
(٣) الحبشي: مصادر الفكر، ص ١٧٧.
(٤) الخزرجي: العقود، ج١، ص٥٨، الحبشي: مصادر الفكر، ص١٥٦.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٧٩، لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة، ص٧٨.

لها نصيب في تدريس علومها، أيضاً ورود عدن عدد من الفقهاء الأحناف الذين درسوا هذا الفقه في عدن.

ومن علماء القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن حجر (٥٩٨-٦٨٥هـ / ١٢٠١-١٢٨٦م) وصف بأنه فقيه فاضل، كان له مسموعات وإجازات درس العلوم الفقهية بمسجد السماع، واجتمعت الناس إليه للقراءة بالفقه وغيره، وأخذ عنه علم الفقه الإمام أحمد بن علي الحرازي وأحمد القزويني ومحمد بن الحضرمي[١]، ومن العلماء الوافدين إلى عدن في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي الذين أثروا حركة علم الفقه وأخذ عنهم أهل عدن كثير، منهم أبو الطاهر الزكي البيلقاني (٥٨٢-٦٧٦هـ / ١١٨٦-١٢٧٧م)، وعند دخوله عدن رتبه المظفر مدرساً بالمنصورية، ودرس الفقه وقرأ عليه علماء عدن، ومنهم قاضي عدن محمد بن محمد بن أسعد قرأ عليه الوسيط للغزالي[٢]، وكذا أبو الفضائل الصغاني (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) وصف بعلمه في مختلف العلوم ومنها الفقه بمذهب أبي حنيفة غالباً قدم مراراً وأقام بعدن وكان يدرس الفقه بمسجد ابن البصري[٣]. ومن علماء عدن الذين استفادوا من العلماء الواردين خلال هذا القرن أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بأبي شعبة تفقه بعلماء عدن، ومنهم سالم بن محمد بن يحيى وعلي بن أحمد بن داود ودرس على البيلقاني[٤]، ومن علماء عدن أبو

(١) الخرجي: العقود ج٢، ص٢٠٨. الجندي: السلوك ج٢ ص ٢٦، بامخرمة: تاريخ تعز عدن، ص١٥٨ - ١٥٩.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣١ - ٤٣٢.
(٣) المصدر السابق، ص٤٠١ - ٤٠٤.
(٤) المصدر السابق، ج٢، ص٤٢٠.

عبد الله محمد بن أبي بكر بن حزابة تفقه بأبي شعبة وأخذ الأصول عن البيلقاني، وكان سبب تفقهه بسبب حادثة طريفة بينه وبين أبي حجر[١]، ومن علماء اليمن الذين حضروا عدن للتفقه أبو محمد عبد الرحمن بن أسعد الحجاجي الركبي تفقه بعبد الله السحيقي وأخذ بعدن عن الفقيه أبي بكر بن المقري وعن البيلقاني[٢] (ت٧٠٠هـ أو ٧٠١هـ / ١٣٠١ أو ١٣٠٢م).

ومن العلماء الواردين إلى عدن في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي عثمان بن أبي الحكم بن الفقيه عمر بن إسماعيل الجماعي (ولد سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، دخل عدن ودرس على عبد الرحمن الأبيني مدرس المنصورية وعلماء عدن جميع كتاب البيان[٣]. ومن علماء عدن في هذا القرن أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان، وصف بأنه فقيه فاضل عارف تفقه بابن الأديب وابن الحرازي ومن الواردين كالقلهاني والزنجاني، وكان يدرس في بيته وتفقه به جماعة من أهل عدن[٤]، ووصفه الجندي[٥] أنه من أهل الاجتهاد

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٢ - ٤٢٣، ٤٢٧، الخزرجي، العقود، ج٢، ص١٧٧ - ١٧٨، ابن حزابة اشترى من أبي حجر حزابة أرز لم يره فقال وكان الرز من النوع الجيد، فقال له ابن حجر: إن البيع باطل لأني بعتك ما لم أره، فكان ذلك دافعاً لتعلمه الفقه، وبعد مدة أراد ابن حجر شراء بعض الزعفران لأنه كان يشتغل بالعطارة وذكره ابن حزابة ما حصل وقال له: إن البيع فاسد لأني بعتك ما لم أره فذكر ابن حزابة ابن حجر القصة السابقة وباعه مبتغاه.

(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٨.

(٣) المصدر السابق، ص١٣٠.

(٤) المصدر السابق، ص١٢٠

(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٩.

وترسيخ الفتوى. ومن علماء عدن أبو بكر محمد بن أبي بكر بن حسن بن علي التميمي الفارس، ولد بعدن ونشأ بها قرأ على البيلقاني في الفقه[١]. وولدُهُ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر التميمي الفارسي (ولد ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، تفقه بعلماء عدن كابن الحرازي وابن الأديب وغيرهما[٢]. وكذا أبو عبد الله محمد بن علي بن جبير (٦٦٣-٧٤٣هـ / ١٢٦٤-١٣٢٣م)، تفقه بخاله أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الأصبحي، ارتحل إلى عدن فأخذ بها عن أبي العباس الحرازي[٣]. وكذا القاضي أبو بكر بن محمد بن الفقيه أحمد الجنيد ولي القضاء بعدن وكذلك درس بها، فأخذ الوسيط للغزالي عن الفقيه عبد الرحمن الأبيني (ت رجب ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م)[٤]، والفقيه صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م) وهو من الوافين وصف بأنه فقيه ومحدث، تلقى منه الفقيه أبو حجر عدة علوم منها الفقه[٥]. ومن علماء عدن في فترة الازدهار خلال أواخر القرن السابع وبداية الثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين والواردين إليها أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سعيد الأصبحي (٦٧١ - ٧١٨هـ / ١٢٧٢ - ١٣١٧م)، تفقه على أخيه علي بن أحمد

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩، الخزرجي: العقود، ج٢، ص١٧٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٦ - ٢٠٧.
(٣) الجندي: السلوك، ج١، ص٨٣، الأفضل العطايا، ص٤٠٧، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٤.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢ ص ٨٣، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢١٤.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٤ - ٤٣٥، الخزرجي: العقود، ج ٢ ص٣٣٨ - ٣٣٩.

الأصبحي، ارتحل إلى أبين فقرأ على ابن الأديب وتفقه به في أبين وعدن ولحج وكان يتردد بينها، أخذ عنه التنبيه[١] والمهذب والوسيط للإمام الغزالي واللمع وعاد إلى بلاده[٢]، أما علماء عدن فمنهم أبو العباس أحمد بن علي الحرازي (٦٤٣ - ٧١٨هـ / ١٣١٨م) تفقه بعبد الرحمن الأبيني وأبي شعبه وأبي حجر، ووصف بأنه عارف بالفقه بالإضافة إلى العلوم الأخرى، وقد درس عليه طلاب عديدون أصبحوا علماء فيما بعد، منهم الجندي المؤرخ درس عليه "وسيط الفقه"، وابن المقرى وابن الأديب وابن جبير وابن سفيان وغيرهم، وكان فقيهاً شافعياً ذكر له من ادعى الفقه في مسألة فقال: أن ما تعرفه في نصوص الشافعية كذا وكذا أما ما يريده فلان فلا نعرفه[٣]، ومع غزارة علمه والمدرسة التي أصبح يشكلها لم تشر المصادر إلى اشتغاله بالتأليف.

ومن علماء عدن خلال هذه الفترة الفقيه محمد بن سعد بن علي بن سالم الملقب بأبي شكيل (ولد في رجب ٦٧٤هـ / ١٢٢٥م)، تفقه بابن الأديب ورتبه مدرساً بالمنصورية بعد ابن الحرازي وقد ساهم بالتأليف، ألّف شرحاً لوسيط الواحدي، وله أجوبة فقهية من علماء محققين (فتاوى)[٤].

ومن العلماء الوافدين إلى عدن في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن دانيال القلهاني (ولد ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) قدم عدن سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م) وصف بأنه فقيه

(١) من تأليف أبي اسحق الشيرازي (ت ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م).
(٢) الأفضل: العطايا، ص١٣١ - ١٣٢، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥ - ٤٢٦.
(٤) السلوك، ج٢، ص ٤٣٩، الحبشي: مصادر الفكر، ص ١٨٤ - ١٨٥.

يقرأ المذهبين الشافعي مذهبه ومذهب أبي حنيفة، ثم رحل إلى زبيد[١]. ومن العلماء الواردين محمد بن إبراهيم الزنجاني، قدم رسولاً لملك شيراز، دخل عدن مرتين كانت آخرها سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م، وقد درّس وانتفع به أهل عدن ومنهم عبد الرحمن بن علي بن سفيان ومحمد بن عثمان الشاوري وسالم بن عمران بن أبي السرور[٢]. ومن فقهاء عدن خلال هذه الفترة أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز القواتي، ارتحل إلى عدن ودرس بها على الشريف العثماني والفقيه سالم صاحب قاضي عدن[٣]، وكذا أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي البصال (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)، وصف بأنه كان فقيهاً نبيهاً، تفقه على الإمام علي بن عبد الرحمن بن علي بن سفيان وأخذ عنه جماعة، منهم عبد الله بن أسعد اليافعي قرأ عليه التنبيه، وكان له دور في التأليف حيث ألف شرح التنبيه للشيرازي[٤]، وذكر اليافعي أن له كتاباً في الفقه ينتفع به[٥]، وفي هذا القرن تكونت طبقة فقهية في عدن تركت التقليد إلى الاجتهاد والفتوى والتأليف برزت في هذا القرن بشكل واسع لنشاطها، منهم أبو عبد الله عثمان الشاوري، وصف بأنه فقيه مبارك، ومحمد البصال الآنف الذكر، وعبد الرحمن بن الفقيه أبي بكر بن المقرئ[٦].

ومن علماء هذا القرن عبد الله بن أسعد اليافعي (٦٩١ أو ٦٩٧هـ - ٧٦٨هـ / ١٢٩١ أو ١٢٩٧ - ١٣٦٦م) تعلّم بعدن وتفقه على القاضي

(١) الجندي: السلوك، ج٢ ص٤٣٧ - ٤٣٨، الأفضل: العطايا، ص٤٧٧ - ٤٧٨.
(٢) الجندي: السلوك، ص٤٣٥، با مخرمة: تاريخ تعز عدن، ص١٩٣.
(٣) الأفضل: العطايا، ص٥٦٣.
(٤) اليافعي: مرآة الحنان، ج٤، ص٣٠٩ - ٣١٠، الحبشي: مصادر الفكر، ص١٨٦.
(٥) اليافعي: مرآة الجنان، نفس الصفحة.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٩.

شرف الدين والذهيبي، ثم حج وجاور بمكة، وقد شارك في التأليف له "الدرة المستحسنة في تكرار العمرة في السنة"[١]. ومن علماء عدن أيضاً في أواخر هذا القرن عبد الله بن علي بن إبراهيم بن علي الشحري المعروف بأبي حاتم، قرأ عليه محمد بن سعيد كبن التنبيه للشيرازي جميعه سنة ٧٩٤هـ / ١٣٩١م، وقرأ عليه من أول المهذب إلى باب المسابقة[٢]. وكذا أبو عبد الله سالم بن نصر الحرازي تفقه على يد سيده أحمد بن علي الحرازي، وإليه انتهت رئاسة الفتوى بعدن (ت ٧٥٨هـ / ١٣٥٦م)[٣].

شهد أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حركة علمية نشطة في عدن لعب الدور الأبرز فيها كثير من العلماء الوافدين إلى عدن للعلم والتجارة وبقصد الحج، وقد ساعدت التجارة على ازدهار حركة علم الفقه وازدياد علماء عدن علماً إلى علمهم، فبرز عدد من علماء عدن في أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، نذكر منهم قاضي عدن رضي الدين أبا بكر الحبيشي (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) في عهد الدولة الأشرفية، وقد أخذ عنه علمه ابن كبن[٤]، وكذا ركن الدين أحمد بن شيناء ٧٣٣-٨١٠هـ / ١٣٣٢-١٤٠٧م قرأ الفقه على علماء عصره ممن أدركهم في القرن الثامن في العلوم جميعها وأخذ منه علماء عدن[٥]،

(١) الحبشي: مصادر الفكر، ص١٨٧.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٦.
(٣) المصدر السابق، ص١٦١.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١ - ٣٣٢.
(٥) المصدر السابق، ص٣٢٧.

والفقيه رضي الدين أبا بكر بن علي بن قسمة اليافعي الحريري (ت٨١١هـ / ١٤٠٨م)[١]، والقاضي غياث الدين عيسى بن عمر، وصف أنه كان أماماً ومدرساً (ت٨٣٥هـ / ١٤٣٩م)[٢].

ومن أبرز علماء عدن في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وحتى منتصف التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي عالم عدن ومجدد القرن[٣] القاضي جمال الدين محمد بن سعيد بن علي كبن (٧٧٦-٨٤٢هـ / ١٣٧٤-١٤٣٨م)، وصف بشيخ الإسلام وهو من العلماء الأكثر استفادة من الحركة العلمية النشطة وكثرة الواردين، فقرأ وأجيز بكثير من العلوم، أخذ العلم عن عدد كبير من العلماء من أهل عدن ومن الوافدين إليها، وكذا استفاد من رحلاته إلى الحج فالتقى علماء أجلاء[٤]، وصف أنه شارك في علم الفقه

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٨.
(٢) المصدر السابق، ص٣٣٣.
(٣) مأخوذ من حديث النبي ﷺ (أن الله يبعث على رأس كل قرن من يجدد للأمة دينها) ومنه أخذ السلف إطلاق لفظ المجدّد على أبرز العلماء في كل قرن، والمحققون على أن التجديد لا يشترط أن يقوم به شخص واحد، وممن أطلق عليه لقب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن حجر ومحمد بن عبد الوهاب.
(٤) ومن شيوخه كما أوردهم السخاوي، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢، أبو بكر بن محمد الحبيشي، وعلي بن محمد الأقعيش الزبيدي العفيفي، وعبد الله بن أبي حاتم الشحري، وأبو بكر محمد الكتع، وعلي محمد الجميعي، وسليمان العروي الكلبرجي، وأبو محمد الفراع النحوي، وعلي بن أحمد الجلاد، وأبو بكر اليافعي الحريري، وعبد اللطيف بن أبو بكر الشرجي / ويحدد الدين الشيرازي، الشهاب بن الرداد وإبراهيم بن عبد الله بن أبي الخير الشماحي، وعلي بن أحمد بن عبد العزيز والشهاب الحلاوي المصري الجمال بن علي الجبير، وإبراهيم الصديق الرسام والمراغي.

والأصول واشتغل بالتأليف، ومن ضمن مؤلفاته في الفقه "مفتاح الحاوي المبين بين النصوص والفتاوى ونكت على الحاوي"[١]، وقد وصف بأنه حُجّة بلاد اليمن بأسره في التدريس والفتوى والحديث[٢].

ومن علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي القاضي محمد بن مسعود بن سعد با شكيل، دخل عدن ٨٢٤هـ / ١٤٢١م قاصداً ابن كبن فأمده بما يحتاجه من المؤن لتحصيل الكتب فمازال يأخذ منه العلم حتى وفاة ابن كبن، واشتهر بعدن بقراءته الفقه وولي القضاء ثم بالقاضي باحميش ثم أعيد في عهد المسعود، واستمر في عهد بني طاهر[٣]، وله مساهمات في التأليف، منها كتاب شرح المنهاج جمع فيه كلام الأسنوي والسبكي والأذرعي وابن النحوي وشروحهم، وسار في على طريقة غريبة لم يعهد مثلها في الشروح ومات عنه وهو مسودة فبيّضه حفيده عمر بن عبد الرحمن وله (فتاوى)[٤].

الفقيه عماد الدين عيسى بن عمر اليافعي، وصف أنه كان مفتياً مدرساً صالحاً، توفي أواخر المائة الثامنة هجرية / أواخر القرن الرابع عشر ميلادي[٥]. ومن العلماء أيضاً الذين وفدوا من حضرموت علي بن محمد الأقعس بن عمر بن أبي بكر الحضامي، قرأ عليه ابن كبن بعدن

(١) البريهي، طبقات صلحاء اليمن ص٣٣١ - ٣٣٣، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢.
(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٦: الحبيشي، مصادر الفكر، ص٢٠٢.
(٤) الحبيشي، مصادر الفكر، ص٢٠٢.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤ - ٢٥.

الحاوي بمسجد ابن عبلول أواخر سنة ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م بقراءته على شيخه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الناشري[١]. ومن الواردين القاضي جمال الدين محمد بن إبراهيم الصغاني، سمع عليه ابن كبن الشفاء بقراءة القاضي تقي الدين عمر بن محمد بن عيسى اليافعي سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م[٢]. ومن العلماء الكبار الواردين من خارج اليمن والذين استفاد منهم أهل عدن مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي وصف أنه شيخ في العلوم ومنها الفقه وأصوله[٣]. ومن الوافدين أيضاً أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي محمود بن عثمان الكرمستي، وصف أنه إمام له مصنفات جليلة، دخل عدن قاصداً الحج وقد أفاد علماء عدن، فقد أجاز ابن كبن بمشكاة المصابيح إجازة عامة[٤]. وكذا وفد من حضرموت أبو الربيع سليمان بن إبراهيم العلوي شيخ المحدثين (٧٤٥-٨٢٥هـ / ١٣٤٤-١٤٢٢م) ودخل عدن سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨م قرأ عليه ابن كبن عمدة الأحكام في ثلاثة مجالس وأجازه فيما يرويه من العلوم[٥]، وكذا الفقيه سليمان بن إبراهيم الغوري الهندي دخل عدن قاصداً الحج فقرأ عليه ابن كبن الأنموذج للزمخشري ثم عاد بعد الحج وانتظر سفر الهنود فقرأ عليه ابن كبن أيضاً المفصل للزمخشري[٦]، والقاضي سليمان بن الجنيد أيام قضائه

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٦٤.
(٢) المصدر السابق، ص١٩٤.
(٣) الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢١٨ - ٢١٩.
(٤) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٣.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩٤ - ٩٥.
(٦) المصدر السابق ص٩٤.

بعدن قرأ عليه ابن كبن الورقات للإمام أبي المعالي إمام الحرمين[١].

ودخل عدن سنة ٨٠٠هـ / ١٢٩٧م شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ولقي بعدن علماءها وذكر السخاوي[٢] منهم ابن المستأذن وأبا المعالي عبد الرحمن بن حيدر الشيرازي ووالي عدن ابن جميع، ومن المؤكد أن علماء عدن استفادوا من علمه لا سيما أنه من أكابر فقهاء الشافعية.

ومن العلماء الوافدين أيضاً علي بن محمد بن عبد العزيز الطخشائي الوفائي الشاذلي، قرأ عليه ابن كبن الشفاء جميعاً في عشرة مجالس آخرها ٢٨ العقدة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م بمسجد ابن عبلول[٣]. ومنهم بدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي الدماميني، قدم من الإسكندرية، اجتمع به ابن كبن وأجاز له بمصنفاته وما يجوز له روايته سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦م[٤]، وكذا شمس الجزيري دخل عدن فوصل من أجله عبد الغني عبد الواحد المرشدي، وقرأ عليه مواضع من أول التنبيه والمنهاج والحصن الحصين والعدة والجنة بقصد الإجازة فأجازه في شعبان ٨٤٦هـ / ١٤٢٢م[٥].

ومن علماء القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي جمال الدين محمد بن أحمد با حميش (ت٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م)، دخل عدن

(١) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص٩٦.
(٢) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تح / إبراهيم باحسن عبد المجيد، ج١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٤٩.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص.١٥٩.
(٤) المصدر السابق، ص.٢٠٦.
(٥) المرجع السابق ص١٢٦.

٨١٦هـ / ١٤١٣م إلى الفقيه القاضي تقي الدين عمر بن محمد اليافعي، فقرأ عليه وعلى الفقيه موفق الدين علي بن عفيف الحضرمي وأجازه، فأفتى ودرس وتولى قضاء عدن بعد القاضي جمال الدين الحريري ٨٤٥هـ ١٤٤١م وفصل بابي شكيل[١]، واستفاد منه عدد من علماء عدن، منهم محمد بافضل وعبد الله بامخرمة، وقد شارك في التأليف في هذا العلم وله "شرح الحاوي" شرحه شرحاً حسناً مبسوطاً وبيض ثلثه ومات ولم يكمله[٢]، وله فتاوى[٣]. ومن علماء عدن أيضاً جمال الدين محمد بن أحمد بافضل (ت٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م) عاصر الدولتين الرسولية والطاهرية تلقى علمه عن الفقيه باحميش، وتصدى للتدريس وسنه لم يتعد الثلاثين[٤] وله مشاركات في التأليف منها "المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعية"، ومختصر في الفقه شرح جماعة من العلماء منهم ابن حجر الهيثمي، وله " مختصر الأنوار لمتولي عقد النكاح" و"كشف الحجاب وبن اللباب لذوي الألباب "و مختصر شرح المنهج "، و"حلية البررة في الحج والعمرة " واختصر قواعد الزركشي[٥]. ومن علماء هذا القرن عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة تفقه على محمد بن مسعود باشكيل وباحميش، دخل عدن سنة ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م بعد أن حج، وله مؤلفات في الفقه منها فتاوى جيدة جمعها ورتبها على أبواب الفقه، وله النكت على جامع

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٣ - ٣٣٥.
(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٢٨.
(٣) الحبشي: مصادر الفكر، ص٢٠٢.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٧.
(٥) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٩ - ٣٠، الحبشي: مصادر الفكر، ص٢٠٦ - ٢٠٧.

المختصرات للنشائي[١]. ومن علماء عدن الوافدين أيضاً شهاب الدين أحمد بن أبي القاسم الضراسي (ت ٨٦٦هـ / ١٤٦١م)[٢]، والفقيه شمس الدين علي بن الحضرمي له مشاركات في التأليف منها " اختصار شرح المنهاج للأذرعي " وجعله في مجلدين[٣]. ومن علماء عدن وفقهائها أيضاً شمس الدين أبو عفيف الحضرمي، درس على يديه عمر اليافعي ووصف أنه فقيه مبارك (ت ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م)، والقاضي رضي الدين أبو بكر بن سهل، والفقيه شهاب الدين أحمد أبو عقبة، والفقيه تقي الدين عمر بن عبد الرحمن الواسعي، والفقيه علي الزبيدي، وكلهم قرءوا الفقه على أبي عفيف الحضرمي، وتوفى أولهم بعد سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م[٤].

هـ - علوم اللغة والنحو :

أُنزل القرآن بلغة العرب قال تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الزّخرُف: ٣]، فأضحت اللغة العربية لغة القرآن وهي المفسرة لأحكامه، واعتبرت جزءً من الدين الإسلامي وانتشرت بانتشاره، وحظيت اللغة العربية باهتمام العلماء المسلمين ومنهم علماء اليمن[٥]، ونال علم اللغة عناية الدارسين باعتباره العلم الموصل لمعرفة أسرار اللغة[٦]، أما علم النحو فهو علم يعرف به أحوال التراكيب

(١) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٥.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٦
(٣) المصدر السابق، ص٣٣٣ - ٣٣٤.
(٤) المصدر السابق، ص٣٣٢.
(٥) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣١١.
(٦) مجاهد، فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٣.

العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل أنه علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده[١].

وقد ازدهرت الدراسات النحوية واللغوية في عصر بني رسول[٢] في عدن، فعلوم اللغة والنحو من العلوم الأساسية للدارسين العلماء ويجب على طالب العلوم الشرعية أن يكون ملماً بها وأن يتقنها[٣]، ونالت دراسة علوم اللغة ونحوها اهتمام العلماء والدارسين في عدن خلال فترة الدراسة في عصر بني رسول، درست علوم اللغة والنحو بالاعتماد على كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م) وغريب الحديث لأبي عبيدة (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) وكتاب الجُمل في النحو لأبي هاشم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)[٤]، ومن المؤلفات اليمنية غريب اللغة للربعي (ت٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)[٥] والمقدمة في النحو المعروفة بالمقدمة المحسنية للعلامة طاهر بن با شاذ، وملحة الإعراب للحريري، والكافية في النحو لابن الحاجب، وفي العروض المختصر الشافي لابن بهران[٦]. وهي أهم المؤلفات النحوية واللغوية والعروضية التي أوردتها المصادر كأهم

(١) الجرجاني: التعريفات، ص٢٩٥.
(٢) الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٦٧.
(٣) فاروق أحمد: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٣.
(٤) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢٧٣، المختار: الحياة العلمية، ص ٣٢٣.
(٥) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣١٢، الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٦٧، المختار: الحياة العلمية، ص٣٢٣.
(٦) الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٦٧ - ٣٦٨.

الكتب التي تم تدارسها بين علماء عدن وطلابهم خلال فترة الدراسة.

أشارت المصادر إلى عدد من العلماء الذين قاموا بتدريس علوم اللغة العربية أو من اشتهروا بها ولقبوا باسمائها كالنحوي واللغوي وغير ذلك، فمن العلماء الواردين إلى عدن خلال فترة الدراسة أبو الفضائل الحسين بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ببغداد سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٦م)، وصف أنه إمام متضلع في العلوم ومنها علوم النحو واللغة، قدم الصغاني إلى عدن مراراً وأقام بها، وله في هذه العلوم مؤلفات منها التكملة للصحاح ومختصر في أسماء الأسد وكناه[١]، وقام أهل عدن باستنساخ كتبه كأسرة الفارسي والإمام بطال، ودرّس بتعز مقامات الحريري سنة ٦٣٦هـ / ٢٢٣٨م، ويحتمل أن يكون علماء عدن أخذوها عنه، ولما قام به من جهود التدريس في عدن أخذ عنه هذه العلوم أبو بكر بن محمد بن حسن بن علي التيمي الفارسي من أهل عدن وقد وصفته المصادر أنه كان مجوداً في هذه العلوم[٢]، وهو الآخر درس هذه العلوم فأخذ منه ابنه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ذكرت المصادر أنه أخذ عن أبيه[٣]، ويظهر أنه هو الآخر درس هذه العلوم أيضاً.

يظهر أن أبا العباس الحرازي (ولد ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) قد تلقى علوم اللغة العربية عن شيوخه ابن حجر وأبي شعبة وعبد الرحمن الأبيني وسبأ الدمتي الذين أخذوا عن الصغاني، واحتمال أن يكون الحرازي قد أخذ عن الصغاني في صغره عند قدوم الصغاني عدن،

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٠١ - ٤٠٤، بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٩٣٠، تاريخ ثغرعدن، ص٢٠٩.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩، الخزرجي: العقود، ج٢، ص١٧٨.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٣٣٠، ٤٠١ -٤٠٤.

وعندما أصبح في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أوائل الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي مدرساً بالمنصورية درّس هذه العلوم، فقد وصف أنه عارف بالفقه والنحو واللغة، وقرأ عليه الجندي بعض كتبه مثل مقدمة ابن باشاذ الصغرى ثم الدريدية مع بسيط الصغاني ثم نظام الغريب في اللغة وأسماء الأسد للصغاني ووصف بأنه مبارك التدريس[١]،وهذا يشير إلى أن مؤلفات الصغاني كانت تدرس في عدن خلال هذا القرن. ومن العلماء الوافدين إلى عدن أبو الفداء إسماعيل بن أحمد بن دانيال القلهاني (ولد ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) وصفته المصادر أنه على دراية بالنحو واللغة[٢]. ومن علماء القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أبو محمد عبد الله بن عمر (ولد ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م)، رحل لطلب العلم إلى أبين ويحتمل أنه دخل عدن وأن علماءها أخذوا عنه، وله مؤلف في النحو نحا فيه أسلوب المقدمة المحسنية لابن بابشاذ، وله اللوامع في النحو[٣]. ومن علماء عدن أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م تعلم على ابن الحرازي وابن الأديب. وكذا من الواردين القلهاني والزنجاني وصف بأنه عارف بالنحو، وكان يدرس في بيته جماعة من أهل عدن[٤]. ومن الوافدين في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي أبو عبد الله بن خضر بن غياث الدين، خرج قاصداً لحج وعدن سنة ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م، فقرأ عليه جماعة من أهل عدن في النحو والمعاني

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٠١ - ٤٠٤، بامخرمة قلادة النحر، ج٣، ص٩٣٠.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٧ - ٤٣٩.
(٣) الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٧٣ - ٣٧٤.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥ - ٤٢٦.

والبيان[١]. وكذلك دخلها الفقيه علي بن عمر الجميعي قرأ عليه ابن كبن مختصر أبي الحسن والـمُلحه والجُمل، وهو أول من قرأ عليه ابن كبن في النحو[٢]. وكذلك من علماء عدن في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي رضي الدين أبو بكر بن محمد بن أسلم القراع اليافعي، وصف أنه إمام في النحو، قرأ عليه ابن كبن من أول ألفية ابن مالك إلى باب النداء وأجازه بباقيها عند سفره أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي[٣]. وفي هذه الفترة دخل عدن المجد محمد بن يعقوب الشيرازي وانتفع به أهل عدن في علوم عدة منها النحو[٤]، وله مؤلفات عديدة في النحو من المؤكد أنها درست في عدن واقتناها علماؤها أبرزها القاموس المحيط ومقصود ذوي الألباب في الإعراب[٥]. ومن علماء هذه العلوم في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي رضي الدين يوسف المعروف بابن المستأذن، وصف أنه خطيب جامع عدن[٦]، وشيخ الإسلام محمد بن سعيد كبن الذي سبق أن أوضحنا أنه قرأ علي الجميعي مختصر أبي الحسن والملحة والجمل، وهو أول من قرأ عليه في النحو وكذلك أخذ ألفية ابن مالك عن النحوي القراع اليافعي[٧]. ومن علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي محمد بن أحمد بافضل، دخل عدن

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١٥
(٢) المرجع السابق، ص١٥٥
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٨.
(٤) الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢١٨ - ٢١٩.
(٥) الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٧٧ - ٣٧٨.
(٦) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٩.
(٧) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٨ - ١٥٥.

٨١٦هـ/١٤١٣م، درس هذه العلوم وألّف فيها " البيان الغيث الهمل شرح المدخل في المعاني والبيان " لمحي الدين الأيجي[١]، واختصر قواعد الزركشي[٢]. وكذلك حسام الدين عبد الوهاب بن عبد الله السراف النهام (ت ٨٤٤هـ / ١٤٣٦م)، وصف أنه كان إماماً في اللغة والنحو، أرسله الأشرف إلى عدن، ومن المحتمل أن أهلها أخذوا عنه هذا العلم[٣]. ومن علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي والذي عاصر الدولتين الرسولية والطاهرية عبد الله بن أحمد بامخرمة(ت٩٠٣هـ / ١٤٩٧م)، أخذ عن عدد من العلماء كباحميش وأبي شكيل، وله مؤلفات في النحو منها " الغبة في النحو " و "شرح ملحة الإعراب للحريري"[٤].

٢ - العلوم العقلية :

أ - علم الطب:

هو من العلوم المهمة في المجتمع ولعدن كمدينة ساحلية حارة هواؤها كرب[٥] تكثر فيها الأمراض، وتتحدد وظيفة هذا العلم في دراسة أمراض الأعضاء وأعراضها وطبائع الأدوية والحمية وما يصلح للبدن[٦]، وبالنسبة لدراستنا اهتمت المصادر بذكر علماء العلوم الدينية وأشارت إلى عدد ممن اهتم بهذا العلم عرضاً في ترجمات بعض

(١) الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٨٠.
(٢) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٩ - ٣٠.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٦.
(٤) بافقيه: تاريخ الشحر، ص ٢٧ - ٢٨، الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٨٠.
(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٠.
(٦) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣٨٢.

الفقهاء الذين اشتغلوا بهذا العلم دراسة وتدريساً، وعلم الطب من العلوم القديمة مرتبطة بالإنسان مباشرة فكان لأهل اليمن إسهام فيه منذ القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين، ويعد الهمداني (ت بعد ٣٣٤هـ / ٩٤٥م) أهم علمائه، وأشار إليه نشوان الحميري بأن تصانيفه في علم الطب والنجوم شاهدة وله كتاب باسم القوى[١]، وبذلك نجد أن أهل عدن مارسوا الطب عملياً ونظرياً[٢]، وفي القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) ظهر عدد من علماء الطب في عدن، منهم الشريف أبو الفضل درس علم الطب وتتلمذ عليه محمد بن الحسن بن علي التيمي الفارسي[٣]، وفي عصر الدولة الرسولية شهد هذا العلم نهضة جيدة ساهم فيها اهتمام ملوك وسلاطين بني رسول، وكذا ورود عدد من الأطباء المهرة إلى اليمن[٤]، ومنهم علي الشقراء المصري، ويورد الخزرجي[٥]رواية أن المظفر أرسل إلى السلطان الظاهر بيبرس يطلب طبيباً لمدينة ظفار لأنها وبيئة، وهذا يدل على اهتمام بني رسول بالجانب الصحي في بلادهم وتوفير الأطباء في مدنهم ومنها عدن تأكيداً والمدن الأخرى، وطلبه لظفار يعطي انطباع أن المدن الأخرى مكتفيه بأطبائها وعلمائها في هذا العلم.

---

(١) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٣٣٧ - ٣٣٨.
(٢) المختار: الحياة العلمية في اليمن في القرن الخامس والسادس، ص٣٩.
(٣) الجندي: السلوك ج٢، ص ٤٢٩، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩، قلادة النحر، ج٢، ص٢٠٩، المختار: المرجع نفسه، ص٣٩٢.
(٤) فاروق حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٨.
(٥) العقود، ج١، ص٢٣٤.

وفي القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي نجد من علماء عدن الذين أشير إلى أنهم من المجودين في العلوم التي أخذوها محمد بن الحسن التيمي الفارسي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)[١]، ذُكر أنه أخذ الطب عن الشريف أبي فضل، ومن المحتمل أنه اشتغل بهذا العلم عملياً ونظرياً بتدريسه، فقد أُشير إلى أن له مؤلفاتٍ في هذه العلم وكتاباً في معرفة السموم وكتاباً في الطب البيطري عنوانه " التبصرة في علم البيطرة"[٢]، وله أيضاً في هذا العلم "الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة"[٣]. وفي أواخر القرن الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين نجد أشهر علماء عدن القاضي محمد بن سعيد كبن وصفته المصادر بالمشاركة في الطب[٤]، وكذا التأليف فيه، فقد ألف سنة ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م عندما اجتاح الوباء عدن كتاباً اسماه : "وصف الطلب لكشف الكرب"، وقد قال فيه تقي الدين سعيد بن مُشَمِّر الأشعري لهذا كتاب فيه وصف الطلب لكشف غماء الورى والكرب[٥]، كما نجد أن ابن كبن اشتغل بالطب وأتاه عبد الرحمن بن علوي بن محمد بن الشيخ باعلوي يشكو مرضاً في عينيه ويطلب منه الدواء، فقال له أن هذا المرض يسميه الأطباء الماء الأخضر[٦]، وليس

(١) الجندي: السلوك،ج٢، ص٤٢٩، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩، قلادة النحر، ج٢، ص٢٠٩، المختار:المرجع نفسه، ص٣٩٢.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩، الخزرجي، العقود، ج١، ص١٧٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩، قلادة النحر، ج٣، ص ٩٣٠.
(٣) فاروق حيدر: المرجع نفسه، ص٨٨.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١ -٣٣٣.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩١ - ٩٢.
(٦) وتعرف اليوم بالمياه الزرقاء الأنجلو كوما، وسببها ارتفاع ضغط الدم في =

له دواء عندنا (يقصد الأطباء) حتى يكمل عماؤها[١]، وهذا يدل على سعة علم ابن كبن ومقداره في عدن.

ب - علم الفلك :

يسمى علم الزيج أو الزيجات والنجوم والأرصاد، وتجتمع تحت مسمى علم الهيئة[٢]، ينظر هذا العلم في حركة الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة، ويستدل من تلك الحركات على أشكال أوضاع الأفلاك[٣]، وارتبط هذا العلم بحياة المجتمع الدينية في معرفة أوقات العبادات والأسفار في البحر[٤]، وهو من العلوم التي اهتم بها أهل عدن الذين احترفوا تجارة البحر واعتمدت حياتهم عليها، ومحتوى هذا العلم يشمل دراسة عدد من الكتب والمؤلفات وبعض الآلات التي تقيس الأوقات والاتجاهات ومواقع النجوم للاهتداء بها[٥]، وقد برع أهل اليمن في هذا العلم ومنهم الحسن الهمداني وله كتاب "الزيج"[٦]، وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي برز

= العين ممايؤدي إلى عدم قدرة السوائل على التدفق بشكل طبيعي خلال قناة سكلم، وتؤدي إلى حدوث العمى.
C. GUGTON, ARUTHUR: ANATOMY, PHYSIOLOGY. JAPAN - 1985 P. 369

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١١٩.

(٢) المختار، عبد الرحمن: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس، ص٣٩٧.

(٣) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣٨٠.

(٤) فاروق أحمد: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٧، العبادي: المرجع نفسه، ص٣٨٠.

(٥) فاروق حيدر: التعليم في اليمن، ص٨٦.

(٦) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٤٠٠.

فيه زيد بن عطية الصعدي، وصف بأنه فقيه شاعر منجِّم حاسب هندسي، له مؤلفات في هذا العلم منها زيجان كبير وصغير، وكتاب أحكام نجومية، وكتاب فصول[١]. وأيضاً نشوان الحميري له في علم الفلك أرجوزة في معرفة الشهور الرومية[٢]،وفي عدن خلال عصر بني رسول اهتموا بعلم الفلك لارتباطه بالتجار والتجارة ومواسم السفر والقدوم، وقد بلغت الدراسات في علم الفلك خلال هذا العصر أوجها، واشتغل بها سلاطين بني رسول ولهم تأليف في هذا العلم[٣]، وخلال هذا العصر نافست اليمن القاهرة ودمشق مركز دراسة هذا العلم[٤]، وممن درس هذا العلم في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي الشريف أبو فضل، وعنه أخذ هذا العلم أبو بكر محمد بن الحسن بن علي التيمي الفارسي (ت٦٧٦هـ) وهو من أهل عدن، وصف بأنه كان مجوداً في هذا العلم، وله فيه مؤلفات منها: " آيات الآفاق في خواص الاوفاق"[٥]، ولم تقف جهوده في العلم عند ذلك بل درّس هذا العلم فأخذ عنه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحسن

(١) المختار: المرجع السابق، ص٣٩٨.
(٢) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع.
(٣) عبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣٨٠، للملك الأشرف كتاب التبصرة في علم النجوم ألفه سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧١م وكذلك للملك الأفضل عباس عنوانه كتاب سلوة المهموم في علم النجوم (ارسكو، دانيال، تقديم السلطان عمر بن بوسف الرسولي، دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي، سلسلة الدراسات لمترجمة (٥) ترجمة نهى صادق، المعهد الأمريكي، صنعاء، ٢٠٠٢م ص٢٤٨.
(٤) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣٨١.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩، الخزرجي، ج١، ص١٦٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩، القلادة: ج٣، ص٩٣٠.

بن علي الفارسي، أخذ عن أبيه علم الفلك[١]، وهو الآخر أسهم بتدريس هذا العلم والتأليف فيه وله " نهاية الإدراك في سرائر وعلوم الأفلاك"، وكذا " معارج الفكر الوهيج في حل مشكلات الزيج " ألفه على الزيج المظفري[٢].

ج - علم الفروض :

وهو من العلوم المرتبطة بالزكاة وقسمة المواريث[٣]، يبحث في قسمة التركة بين الورثة على فروض مقدرة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة[٤]، وقد اهتم بهذا العلم علماء عدة في عصر الدولة الرسولية دراسة وتأليفاً معتمدين في ذلك على التراث العلمي لعلماء اليمن السابقين، ومنهم محمد بن سراقة العامري (ت٤٠٠هـ / ١٠١٩م) "كفاية المبتدئ" فقد ذكر ابن سمرة[٥] الذي درس بعدن أن أهل اليمن لا يتفقهون إلا بكتابه، وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ظهر مؤلف آخر كان مرجعاً آخر في هذا العلم للفقيه أبي يعقوب إسحاق بن يوسف الصردفي (ت ٥٠٠هـ / ١٠٨٧م)، قال عنه الجندي[٦] كانت شهرته في علم الفرائض وله " كتاب الكامن في الفرائض " لم يتفقه أهل اليمن في شيء من الفنون المذكورة إلا منه،

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٠، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٦ - ٢٠٧.
(٢) الحبشي: مصادر الفكر، ص٤٨٣، وأشار إلى أن نهاية الإدراك موجود بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ومعارج الفكر موجود بالجامع الكبير، ج ١، ص ١٠٠.
(٣) فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٧.
(٤) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣٠٣.
(٥) طبقات فقهاء اليمن، ص٨٤، ١٠٦ - ١٠٧.
(٦) السلوك، ج١، ص٢٤٥.

وقد درسه الجندي على يد أبي الحسن الأصبحي، وهذا الكتاب كان رائداً في هذا العلم حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي[١]، وفي مجال اهتمام أهل عدن بعلم الفرائض نجد أنه في القرن السادس تديّر عدن الفقيه أبو عبد الله علي بن عيسى بن مقلح المليكي (ت٥٨٠هـ / ١١٨٤م بعدن)، وصف بأنه فقيه عارف بالعلوم ومنها الفرائض وله في هذا العلم مختصر مفيد[٢]، وكان لتأثير الوافدين من خارج اليمن دور في تسهيل هذا العلم وتدريسه، ففي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي قدم عدن أبو الطاهر الزكي بن الحسن بن عمران البيلقاني (٥٨٢ - ٦٧٦هـ / ١١٨٦ - ١٢٧٧م) فرتبه المظفر مدرساً في المنصورية، ووصف بأنه فاضل بعلم المواريث والحساب[٣]، ومن المؤكد أنه درّس هذا العلم في المدرسة المنصورية وانتفع به طلاب ورواد المدرسة، ويبدو أن تأثير البيلقاني أتى نتاجه وأصبح تدريس هذا العلم عنده يحتل مكانه في المدرسة المنصورية، فنجد ممن استفاد منه أبو بكر بن محمد بن علي بن سعيد الريني المعروف بابن المقرئ (٦٤٢-٧١٤هـ / ١٢٤٤ - ١٣١٤م)، كان تربا لابن الحرازي وزميلاً له، وصف بأنه محقق في علم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة، وأصبح معيداً في المنصورية في هذه العلوم، ذكر من تحقيقه أن الطالب الذي يخطئ في المسألة ويريد أن يصحح يقول له لا تطمس إلا من موضع كذا وكذا فيعمل به فيجده

(١) المختار: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس، ٣١٧.
(٢) الجندي: السلوك، ج١ ص٣٦٥، الأفضل: العطايا، ص٤٠٤، با مخرمة: قلادة النحر، ج ٣، ص٦٦٧، الحبشي: مصادر الفكر، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٠ .٤٣١، با مخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٩٢٩.

صحيحاً[١]، وهذا يدل على ما بلغه دراسة علم الفرائض بعدن، ويبدو أنه درّس هذا العلم وأخذ عنه طلاب عدن هذا العلم، ولا بد أن يكون عبد الله بن أسعد ٧٦٨هـ اليافعي من أهل عدن درس بها على علمائها كالذهيبي والقاضي شرف الدين، وله مشاركات في علم الفرائض منها قصيدة تشمل عشرين علماً في ثلاثة آلاف بيت، ومنها علم الفرائض[٢]، وله أرجوزة في معرفة الشهور الرومية[٣] ومختصر سراج التوحيد الباهر النور في تمجيد صانع الوجود ومقلب الدهور في معرفه أدلة القبلة والأوقات المستهلات على الصلاة والصيام والفطور[٤]، وفي أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي برز في هذا العلم أبو محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق الصوفي ٧٣٢هـ / ١٣٢١م وصف بأنه شيخ جليل عارف بالحساب ومسير بالفلك وله رباط في عدن[٥]، وفي القرن التاسع عبد الله عبد الرحمن با فضل (ت: ٩١٨هـ / ١٥٢١م) من أسرة الفقيه بافضل له رسالة في علم الفلك وله رسالة في معرفة سماة القبلة[٦] وقد يكون درس هذا العلم على الفقيه المذكور.

د - علم الرياضيات والحساب والجبر والمقابلة :

علم الحساب يقصد منه مزاولة الأعداد لاستخراج المجهولات

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٦ - ٤٢٧، الخزرجي: العقود، ج١، ص٣٣٨.
(٢) الحبشي: مصادر الفكر، ص٤٧٥.
(٣) المرجع السابق، ص٤٨٣.
(٤) المرجع السابق، ص ٤٧٤، الحنكي: عبد الله بن أسعد اليافعي، مجلة اليمن، العدد ٢١، عدن، مايو ٢٠٠٥م، ص١٠٠.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٩.
(٦) الحبشي: مصادر الفكر، ٤٨٤.

الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب والضرب والقسمة وعلم الجبر والمقابلة من فروع الحساب، ويتعرف منها على استخراج المجهولات العددية لمعلومات تخصها[١]، وهما من العلوم العقلية المرتبطة بالأمور الحياتية واعتبر من العلوم المطلوب تعلمها في عدن لارتباطهما بالمعاملات التجارية والبيع والشراء والحركة التجارية، فهي بحاجة إلى من يتخرج في هذه العلوم ويدرسها نظراً للأهمية التي يشهدها الوسط الاجتماعي بشكل عام، ودراسة الحساب تكون في المرحلة المبكرة من مراحل التعليم بينما الجبر والمقابلة من العلوم التي تدرس في المرحلة التالية لمن أراد التخصص بها[٢]، وقد أشارت المصادر إلى تدريس هذه العلوم منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، فأبو العتيق أبو بكر بن أحمد العندي الأبيني (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) قرأ في عدن علم الأدب والحساب ومهر في جميع ذلك[٣]، وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي درس الزكي البيلقاني في المنصورية ووصف بأنه فاضل بالمواريث والحساب[٤]. ثم ظهرت مدرسة آل الفارسي في هذه العلوم التي برز فيها أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن التميمي الفارسي (ت٧١٧هـ / ١٣١٧م)، كان فقيها فاضلاً اشتهر بعلم الحساب كأبيه وأخذه كان عليه في الغالب[٥]، وكذا كان معيداً في المنصورية أيام الحرازي أبي بكر بن محمد بن علي

(١) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٣٧٧.
(٢) فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٧.
(٣) الأفضل: العطايا، ص١٤٨ - ١٤٩.
(٤) الجندي: السلوك ج٢ ص٤٣٠ .٤٣١.
(٥) المصدر السابق، ص٤٢٩ - ٤٣٠.

الرعين ابن المقري (٦٤٢ - ٧١٤هـ/ ١٢٤٤ - ١٣١٤م)، وصف بأنه محقق في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة[١]. وفي القرن الثامن الشيخ أبو محمد بن بكر بن حسن بن مرزوق الصوفي وصف بأنه عارف بالحساب[٢]. ومن الكتب التي برزت في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي في تدريس الحساب كتاب أبي بكر بن علي الهاملي (ت٧٦٩هـ / ١٢٦٧م) "مفيد الطلاب في معرفة الحساب"[٣] وكان لهذا الكتاب تأثير حتى القرون اللاحقة، ومن علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي في هذا العلم عبد الله بن أحمد با مخرمة (ت٩٠٣هـ ١٤٩٧م)، كان من المهتمين بعلم الجبر والمقابلة وله شرح على ابن ياسمين في الجبر والمقابلة[٤].

ومن علماء عدن أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وبداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان (ولد ٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، تفقه بابن الأديب والحرازي وهو من علماء عدن خلال هذه الفترة واستفاد من العلماء الوافدين إلى عدن كالزنجاني والقلهاني، ووصف بأنه عارف بالفروض[٥]، ومن علماء عدن في القرن الثامن أحمد بن السبكي وصفه الجندي[٦] بالبشاشة والأنس وأنه فقيه بالفرائض، ولكن من الملاحظ

(١) الخزرجي: العقود ج٢ ص٣٣٨.
(٢) با مخرمة: تاريخ تعز عدن، ص٢٩.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٨٢، الحبشي: مصادر الفكر، ص٤٩٢، فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص٨٧.
(٤) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٧.
(٥) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ١٢٠.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٠.

أن علماء عدن خلال الفترة لم يسهموا بالتأليف في هذا العلم ويظهر أنهم اشتغلوا بالتدريس فقط في هذا العلم وتناقله، وفي أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وحتى منتصف القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي برز من علماء عدن محمد بن سعيد كبن (٧٧٦-٨٤٢هـ / ١٢٧٤ـ ١٤٣٨م) والذي أخذ علمه عن رضي الدين أبي بكر الحبشي والعلامة برهان الدين بن الصديق الرسام والشيخ رضي الدين أبي بكر بن الحسين المراغي الدمشقي وعلماء آخرين، فورث من العلم ما جعله أن يكون عالماً ومجدد القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، واشتهر في سائر العلوم وله في الفرائض كتاب "شرح اللآلي في الفرائض"[١]، ومن علماء هذا القرن أيضاً الفقيه شهاب الدين أحمد بن القاسم الضراسي، قرأ علم الفرائض على أخيه الفقيه جمال الدين[٢].

هـ - علم المنطق والكلام :

ظهر هذا العلم في اليمن منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي مع دخول الزيدية اليمن[٣] وما أحدثوه من صراع فكري، فالزيدية معتزلة في الاعتقاد بينما ساد اليمن قبلهم منهجاسلفي في الاعتقاد، أما عدن واليمن الأسفل فقد ساد فيها معتقد الحنابلة[٤]، وقد انتشر علم الكلام والأصول بدخول الحسين بن جعفر المراغي وهو من

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢، الحبشي: مصادر الفكر، ص٢٦٤.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٥.
(٣) المختار: الحياة العلمية في اليمن، ص ٣١٧.
(٤) السروري، محمد عبده: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٤٦.

المشهورين بهذا العلم مع تلاميذه اليمنيين القاسم الجمحي وأحمد الصعبي، وهما من الفقهاء الذين اتهموا في نشر المذهب الشافعي[١] كما مر بنا، وقد أسهم المراغي في تدريس علم الكلام وكتابة الحروف السبعة في الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل الضلال والبدعة[٢]، وبذلك انتشر المذهب الشافعي في الفقه ورافقه في الاعتقاد لدى الفقهاء معتقد الحنابلة، وهو ما كان سائداً في عدن إلى أن أدخل الأيوبيين مذهب الأشاعرة في القرن السادس الهجري / الثاني عشرالميلادي[٣] فأدخلت المقالة القدسية وإحياء علوم الدين، ولم يأت نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي إلا وقد عمت عقائد الأشعرية اليمن الأسفل[٤]، ويظهر أن ذلك لم يكن الغالب على عدن والجند وتعز إذ أن معتقد الحنابلة استمر في عهد الدولة الرسولية في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، فأهل عدن كانوا شافعية في الفقه حنابلة في المعتقد وإن كانوا يتعاطون المنطق وعلم الكلام ويتدارسونه. وأول ما أشارت إليه المصادر من علماء عدن شارك بتدريس هذا العلم هو الشريف أبو فضل الذي تلقى منه هذا العلم إضافة إلى علوم أخرى أبو بكر محمد بن علي التيمي الفارسي[٥]، وكان لدخول الطاهر الزكي البيلقاني إلى عدن في القرن السابع الهجري

(١) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، ص٢٣٥، محمد السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص ٦٠٩، المختار: الحياة العلمية في اليمن، ص٨٠ - ٨١.
(٢) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٢٤.
(٣) السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٤٧.
(٤) السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٦٤٧.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٩.

/ الثالث عشر أثر في بروز هذا العلم واصطدام علماء المنطق والكلام بالفقهاء، فقد رُتِّب البيلقاني مدرساً في المنصورية وكان مشهوراً بعلوم عدة ومنها علم المنطق والأصول، ويظهر أنه أخفى معتقده عن خصومه حتى يثبِّت موقعه في عدن عن قاضيها محمد بن أسعد العنسي لأن فقهاء اليمن لم يشتغلوا بتدريس المنطق، فنشب الخلاف بين العنسي الحنبلي والبيلقاني الأشعري[١]، ويظهر أن اعتقاد الأشاعرة كان لدى عدد من العلماء والفقهاء ولم يكن يشتغل به العامة، فهناك نص أنه في عصر الخزرجي (القرن التاسع الهجري / الخامس عشر) "انتقل اعتقاد الفقهاء أبي مكرم وأبي بكر الخياط إلى مذهب الأشعري لكنهم لم يتظاهروا به خوفاً على أنفسهم من جهلة بلادهم"[٢]، وهذا يدل على أن اعتقاد الأشاعرة في عموم اليمن كان غير سائد شعبياً وأن اعتقاد السلف هو ما كان سائداً، ويظهر أنه منذ القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي أصبح معتقد الأشاعرة معلناً بزوال دولة بني رسول وانتهاء سيطرة الفقهاء، إذ قال بامخرمة " أما اليوم فجميعهم أشعرية ومتظاهرون بذلك ولله الحمد والمنة "[٣]، ويظهر في ذلك السمة الغالبة في معتقد أهل عدن والذي يظهر أن عدن ساد فيها مذهب الأشاعرة منذ دخول البيلقاني إلى جوار معتقد الحنابلة، إذ لم تشر المصادر إلى أي صدام بينهما بعدما حصل في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي بين البيلقاني والعنسي لأن عدن وأهلها تقبلوا مذاهب ومعتقدات كثيرة من الواردين إليها ولم يرفضوها فما بالنا

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨١.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٢.
(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة.

بمعتقد إسلامي، فإنه لابد وإن وجد واستمر ولا ينطبق ما قاله الخزرجي نصياً على عدن لأن لها خصوصيتها المفتوحة بعكس المناطق الداخلية المغلقة.

أما عن تدريس المنطق والأصول والتأليف فيها فنجد في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أن للقاضي محمد بن أسعد العنسي دور في التأليف فقد ألف كتاب في أصول الدين[١]، كما استمر البيلقاني في التدريس بالمنصورية إلى وفاته ٦٧٦هـ ١٢٧٧م، واستمر تأثير الوافدين في تعلم المنطق والأصول، ومنهم أبو الفداء إسماعيل بن أحمد بن دانيان الهرمزي القلهاني ولد (٦٨٦ - ٧٢٩هـ / ١٢٨٧ - ١٣٢٨م) وقد دخل عدن ٧١٩هـ / ١٣١٩م واشتهر بعلوم عدة منها الأصول والمنطق[٢]، وممن تخرج من مدرسة البيلقاني في المنطق والأصول أحمد بن محمد عيسى الحرازي، وصف بأنه غلب عليه علم الكلام واشتهر به وله مؤلف فيه على مذهب الأشعري وغلب عليه التصوف أخذه من البيلقاني[٣]. وكذلك في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عبد الله بن سعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) كان مهتماً بعلم الكلام وارتبط بالمعتقد وله مؤلفات فيه منها "مرهم العلل المعضلة في دفع الشبة والرد على المعتزلة بالبراهين والأدلة المفصلة"، وله "المفصل بالياقوت الغالي " منظومة في العقائد، وله "كفاية المعتقد ونكاية المنتقد" و"شمس الإيمان في عقيدة أهل الإيقان"[٤] وقد

(١) الحبشي: مصادر الفكر، ص١٠٩.
(٢) الجندي: السلوك ج٢ ص٤٣٧ - ٤٣٩.
(٣) بامخرمة: قلادة النحر، ج ٣، ص ٩٢٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١١.
(٤) الحبشي: مصادر الفكر، ص١١٣ - ١١٤.

تجاورت جميع المعتقدات في عدن، الأشعرية والحنبلية والصوفية، وفي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر ظهر الانتشار الأوسع والسيطرة لمعتقدات الأشاعرة في عدن واليمن.

و- علم التاريخ والسيرة :

هما من العلوم الإنسانية التي تبحث في الإنسان وتطوره وعلم السيرة يدخل ضمن علم التاريخ ويختص في سيرة رسول الله ﷺ وغزواته وقد صنفت في سيرته ﷺ مؤلفات عديدة أبرزها سيرة النبي ﷺ والتي يطلق عليها سيرة ابن هشام، وفي إطار في فترة الدراسة نجد أن كتاب سيرة ابن هشام يدُرس في عدن وأشارت عدد من المصادر أن أبا محمد عبدالله الزيادي العمري الحضرمي أخذ عن محمد بن طاهر بن يحيى بن أبي الخير سيرة ابن هشام[١]، وهو بالتأكيد قد أسهم بتدريسها أو استخدام شذرات منها في الوعظ والإرشاد وخطب الجمعة والمناسبات الدينية أيضاً، وممن درس سيرة ابن هشام أحمد بن علي الحرازي أبرز علماء عدن، كان له معرفة في علم السيرة إذ أخذها عنه المؤرخ الجندي[٢]، ولم يكتف علماء عدن خلال فترة الدراسة فقط بتدريس علم السيرة بل منهم من وضع مؤلفات في السيرة، منها "مختصر بهجة المجالس في ذكر معجزة النبي ﷺ"[٣] التي وضعها إسماعيل بن محمد الحضرمي (٦٧٧هـ/ ١٢٧٧م)، وكذلك وضع المؤرخ عبد الباقي بن عبد المجيد (ت ٧٤٣هـ / ١٢٤٥م) " الاكتفاء في شرح

(١) الجندي: السلوك ج٢، ص٤٢٠.
(٢) الجندي: السلوك ج٢، ص٤٢٥ - ٤٢٦.
(٣) الحبشي: مصادر الفكر، ص٨٣.

ألفاظ الشفاء"، وهي حاشية على كتاب الشفاء في حقوق المصطفى للقاضي عياض[١]، وفي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي نجد أن أبا بكر بن علي خضر الدين الزنقلي من أهل عدن قد اعتنى بكتب السيرة، وكان يتردد بين لحج وعدن (ت ٨٦٧هـ / ١٤٦٢م) وضع كتاب "المولد النبوي"[٢].

وفي التاريخ العام لم يهتم علماء عدن بتاريخ مدينتهم ولم يدونوا لها تاريخاً حتى القرن العاشر الميلادي / الرابع الهجري، رغم أننا نجد إشارات لجهود عدنية في هذا العلم ولكنها انصبت في اتجاهات بعيدة عن مدينتهم، وأول من أشير إليه أبو اسحق إبراهيم بن بشار بن يعقوب العدني (ت ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) كتب سيرة شيخه أحمد الصياد[٣]، والمؤرخ ابن سمرة الجعدي (من علماء أبين وعدن وقد درس بعدن وعاش جل حياته بها) وضع كتاب "طبقات فقهاء اليمن" أشار في معظم ترجماته لعدد من العلماء خلال الفترة السابقة لعصره وحتى عصره[٤] (٥٤٧ - ٥٨٦هـ/ ١١٥٢-١١٩٠م). ومن علماء عدن المبدعين في عدد من العلوم محمد بن أبي بكر بن محمد حسن التميمي الفارسي دون في التاريخ وله نبذه من تاريخ اليمن من أيام يوسف بن عمر الرسولي إلى زمن منصور بن حمير[٥]. ويعد الجندي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) صاحب كتاب " السلوك " من العلماء الذين عاشوا في عدن

(١) المرجع السابق، ص٨٣.
(٢) المرجع السابق ونفس الصفحة.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢، الحبشي: مصادر الفكر، ص٤٠٧.
(٤) الحبشي: مصادر الفكر، ص٤٠٧.
(٥) الحبشي: المرجع السابق، ص٤٠٧.

خلال عصر بني رسول ودرس على أبي العباس الحرازي وحاز معظم علمه، وعنه أخذ سيرة ابن هشام وتولى في عدن الحسبة والقضاء نيابة عن شيخه، لذا أعددناه من جملة علماء عدن لأنه عاش مدة غير يسيرة بعدن أثرت في تكوينه الفكري والثقافي، وخالط علماء عديدين وله مؤلف " السلوك "[١] في طبقات العلماء والملوك أشار فيه لتاريخ اليمن وعلمائه، وأشار إلى عدن وعلمائها ممن سبقه. ومن العلماء المعاصرين له حتى العقد الثالث من القرن الثامن الهجري / الثالث عشر الميلادي وخلال عهد بني رسول دخل عدن الرحالة والمؤرخون، منهم محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ابن بطوطة زمن المجاهد سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م، وقد وصف عدن في كتابه "تحفة النظار في مراتب الأمصار وعجائب الأسفار"، ورحل منها إلى زيلع[٢]. وكذا زار عدن سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٨م ابن حجر العسقلاني الفقيه الشافعي والمؤرخ وأخذ عنه علماء عدن من التاريخ والتراجم، ومنهم خطيب جامع عدن ابن المستأذن إذ سمع على ابن حجر وكتب من تصانيفه " تهذيب التهذيب "[٣]. وزار عدن سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦ مالقاضي تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م) مؤلف "تاريخ مكة"، وأجاز من علماء عدن الصالح علي بن عمر بن عفيف باعفيف الهجراني[٤].

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٢٥ - ٤٢٦.
(٢) مهذب رحلة ابن بطوطة، ص ١٩٤ - ١٩٥.
(٣) عز الدين، محمد كمال الدين: التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني، دار اقرأ للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ١٢٢.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

ز - علوم الموسيقى والطرب :

وجد هذا العلم ومن اهتم به خلال فترة الدراسة وكذا المؤلفات التي ألفت فيه، وهو ما يشير إلى وجود هذه العلوم التي ارتبطت بموروث فني قديم لعدن وفي الحياة العلمية والأدبية ومن اهتم بهذا العلم أبو محمد أبو بكر بن محمد بن حسن التميمي الفارسي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)، وقد أخذ هذا العالم عن شيخه الشريف أبي فضل بالإضافة إلى علوم أخرى ومنها الموسيقى، وقد نشط هذا العالم في هذا الفن وألف عدداً من المؤلفات منها " دائرة الطرب " أو "إدارة الضرب" وله أيضاً "رسالة في الموسيقى" وله كتاب في وضع الألحان[1]، وأشارت المصادر إلى هذه المؤلفات في العلم، ولم توجه أي إشارات إلى تحريمها أو أية اعتراضات على المشتغلين بها لأمور دينيه، وهذا يشير إلى أن هذا العلم وجد في عدن وأنها وصلت إليهم بالتوارث لأنها من تراث هذه المدينة.

٣ - مساجد عدن وأثرها في الحياة العلمية :

حرص رسول الله ﷺ على إقامة المسجد كنواة للعبادة ومعلم سياسي لقيام الدين والدولة، فله بعدان، بُعدٌ ديني حرص من خلاله على أداء الفرائض اليومية كالصلاة وما يتصل بها من تعليم فروض الدين ومعاملاته، وبُعدٌ عام ينظر إلى الرسالة التي يحملها هذا الدين للبشرية، ومن المسجد انطلق المسلمون في دعوتهم.

وشكلت المساجد في عدن المدرسة الأولى لنشر مبادئ الدين

---

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص٤٢٩، الخزرجي: العقود ج٢، ص٢٢٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩.

الإسلامي في المدينة وللواردين إليها لتعليم أمور الدين الإسلامي الحنيف. وفي هذه الدراسة سنتناول مساجد عدن ودورها التعليمي خلال فترة الدراسة في عصر بني رسول، وقد قدرت مساجد عدن خلال القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي الهجري بنحو مائة وبضعة عشر مسجداً[١]، وقد أحصى الباحث في الدراسة ٢٥ مسجداً كانت بعدن خلال العصر الرسولي نوردها كالآتي :

- **جامع عدن:**

أشارت المصادر إلى أن رسول الله ﷺ أرسل أبا موسى الأشعري رضي الله عنه إلى تهامة وعدن والساحل معلماً ومرشداً، فبنى جامع الأشاعر في العام الثامن للهجرة / ٦٢٩م وبما أن عدن تدخل ضمن وجهته وعمله فمن المؤكد أنه وإن لم يدخل إليها وجّه من يبني فيها مسجداً[٢] كون المسلمين حرصوا على إقامة المساجد في المناطق التي أسلمت، ويبدو أن مسجداً أسس في عدن خلال هذه الفترة إذ تشير المصادر أن علي بن أبي طالب خطب على منبر عدن[٣]، والظاهر أن هذا المسجد بناه

(١) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٧٨ - ٢٧٩. زار الباحث مكتب الأوقاف بعدن ووجد أن مساجد مدينة عدن كريتر حتى العام ٢٠٠٧م بلغت ٤٩ مسجداً فقط ويبدو أن ما أورده بافقيه إما مبالغ فيه أو أن الحركة الدينية والعلمية في مجتمع عدن آنذاك أنشط مماهي عليه اليوم.

(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٧، محمد أحمد محمد: عدن من قبيل الإسلام إلى قيام الدولة العباسية، ص١٦٩.

(٣) الوصابي، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي: تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تح /عبدالله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م، ص١٨، مجهول: قلائد الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن، ص١١٣.

الأبناء الفرس حكام عدن ربما بتوجيهات من العامل أبي موسى الأشعري، وأشار ابن المجاور[١] إلى أن بناء جامع عدن يرجع إلى أن أهلها وجدوا قطعة عنبر كبيرة فبنوا جامع عدن في طرف البلد، ويبدو أنه على أساس المسجد السابق بشكل أكبر فسمي جامع عدن، وفي عهد عمر بن عبد العزيز ٩٨ - ١٠١هـ/ ٧٢٠ - ٧٢٢م جدد هذا المسجد فسمي نسبة إليه مسجد عمر بن عبد العزيز، وفي عهد بني زياد جدد الحسين بن سلامة عمارته[٢]، وفي عهد بني زريع قام عمر بن محمد سبأ بعمل منبر لمسجد عدن وخط اسمه على المنبر، ووصف هذا المنبر أن له حلاوة في النفس وطلاوة في العين، ويظهر أن المجاهد قد جدده وخط عليه اسمه أيضاً في عصره[٣]، وقد وردت صفة هذا الجامع كما وجدها بامخرمة بخط القاضي جمال الدين أبي شكيل " طول جامع عدن من الباب الشرقي إلى الباب الغربي ١٣٥ ذراعاً باليد، وعرضه من الباب القبلي إلى الباب الحقاتي ١٠٧ ذراعاً "[٤].

استمر جامع عدن منارة للعلم وإرشاد المسلمين، وقد أشير لمن تولى الخطابة فيه في القرن الثامن، منهم شهاب الدين أحمد بن عمر بن خالد من أصابح الحمراء ولد بها ٧٧هـ، كان خطيباً لجامع الثغر وكان ينوبه في الخطبة في صحته ومرضه[٥]، وفي القرن التاسع الهجري

(١) المستبصر، ص ١٢٨. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٩.
(٢) عمارة: تاريخ اليمن، ص٧٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٩، محمد أحمد: مرجع سابق، ص١٧٠.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٨٦.
(٤) بامخرمة: السبة إلى البلدان، ص٤١٧ وقد وجده جمال الدين أبو شكيل بخط القاضي محمد بن سعيد كبن.
(٥) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٨ - ٣٢٩.

/ الخامس عشر الميلادي كان الخطيب فيه رضي الدين أبو بكر بن يوسف المعروف بابن المستأذن (ت ٨١٦هـ / ١٤١٢م)، وصف بأنه خطيب مصدق حسن الصوت سريع العبرة ترف له القلوب والأفئدة[١]، ويبدوا أنه كان شديداً في الوعظ إذ وصفه السخاوي[٢] أنه كان يتكلم على الناس بجامع عدن، والظاهر أن هذا الجامع تعرض للخراب في العصور المتأخرة بفعل الإهمال والغزوات المتكررة للبرتغاليين والإنجليز. وأشار محيرز[٣] إلى أنه وقت دخول الإنجليز عدن كان هناك مسجد خرب أقام فيه الجنود الهنود، ويظهر أنها بقايا هذا الجامع الذي لا زالت منارته باقية اليوم إلى جانب ستاد الحبيشي لكرة القدم ومبنى البريد العام[٤].

- **مسجد أبان:**

نسبة إلى أبان بن عثمان بن عفان وكانت مدة إقامة ابنه الحكم بعدن في مسجد أبيه[٥] الذي تأسس في القرن الهجري الأول السابع والثامن الميلاديين، إذ أن بانيه توفى في المدينة سنة[٦] ١٠٥هـ / ٧٢٣م وأشار إلى هذا المسجد المقدسي[٧] أنه يقع خلف البلد، وإلى مسجد أبان قدم الإمام أحمد بن حنبل للأخذ عن إبراهيم بن الحكم بعد سنة

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٩.
(٢) الضوء اللامع، ج١١، ص٩٨.
(٣) صيرة، ص ٣٢.
(٤) محمد أحمد محمد: عدن من قبيل الإسلام إلى قيام الدولة العباسية، ص١٧٠.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١.
(٦) المصدر السابق ونفس الصفحة، محمد أحمد محمد: عدن قبيل الإسلام، ص١٧٠ -١٧١.
(٧) أحسن التقاسيم، ص١٠٣.

١٧٠هـ / ٧٨٦م[١]، وفي القرن السابع / الثالث عشر الميلادي كان إماماً فيه الفقيه أبو قفل، فلما كبُر ابتنى له مسجداً شرقي مسجد أبان. ولا زال مسجد أبان يؤدي وظيفته، وجُدد بناؤه عدة مرات عبر التاريخ آخرها بخرسانة مسلحة في شكل جديد[٢].

- **مسجد العندي :**

نسبة إلى الفقيه الشاعر أبو بكر بن أحمد العندي نسباً الأبيني بلداً (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م) ذكر الجندي[٣] من أثاره المسجد الذي يعرف بمسجد العندي وهو مسجد السالك ويظهر أن اسمه قد تغير في القرن الثامن بسبب تدخل بني محمد بن عمر وزراء المؤيد واستولوا على الأوقاف في عصر الجندي سنة ٧٢٣هـ / ١٢٢٣م.

- **مسجد النبي ﷺ :**

كان يؤم به طاهر بن علي، استحب والده هذا المسجد فبني الجناح الشرقي والمؤخر وأوقف عليه مواضع في البلد وجعل ذلك بنظر أولاده، وبعد وفاة طاهر بن علي خلفه ابنه عبد الله (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م الذي تزوج الجندي بإحدى بناته[٤].

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣. أشار محمد زكريا إلى ما أشيع أن أبان مدفون في مسجده فالثابت أنه لم يدفن بعدن (مساجد اليمن نشأتها وتطورها التاريخي وخصائصها، مركز عبادي للطباعة والنشر، صنعاء، ١٩٩٦م / ١٤١٦ هـ، ص٧) توفي أبان بن عثمان بالمدينة ١٠٥هـ / ٧٢٣م ودفن فيها، والمدفونان شمال محراب المسجد هما: إبراهيم وولده الحكم بن أبان.

(٢) أعيد بناؤه على نفقة الجمعية الخيرية لهائل سعيد أنعم وتم افتتاحه يوم الجمعة ٢١ربيع الأول ١٤١٨هـ / ٢٥ يوليو ١٩٩٧م.

(٣) الجندي: السلوك ج٢، ص ٤٣٣، الأفضل: العطايا، ص .١٤٩.

(٤) الجندي: السلوك ج٢، ص٤١٩. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٠.

● **مسجد التوبة (أبو شعبة):**

سمي باسم الفقيه أبي عبد الله محمد بن يحيى وعرف بأبي شعبة (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)، سكن عدن ولزم مسجد يعرف بمسجد التوبة، ولما طالت إقامته فيه صار يعرف به فيقال مسجد أبي شعبة، وكان الناس يقدمون إليه ويزورونه[١]، ويظهر أن مسجد التوبة كان يقع في مرتفع وإليه درج للصعود إليه، صعد البيلقاني إليه في مرضه عند قصده أبي شعبة[٢].

● **مسجد الشجرة:**

من مساجد عدن القديمة والمشهورة، أقام به الفقيه إسماعيل بن عبد الملك بن سعود الدينوري البغدادي، فدرس فيه علم الحديث والسيرة، ويبدو أنه عرف باسمه[٣] وكذا عُرف بمسجد الشجرة، وكان إماماً به المقرئ يوسف الصدائي، ثم ولده علي بن يوسف، سمع به كتاب الشمائل للترمذي من الشيخ محمد بن نعمان الحضرمي[٤]، وكان ذلك في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي كان الفقيه علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري يدخل على أخيه ناظر عدن ويقف بمسجد

(١) الجندي: السلوك ج٢، ص٤٢٠.

(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٨.

(٣) قال بامخرمة الذي عاش في القرن التاسع والعاشر أنه لا يعرف مسجداً باسم الفقيه إسماعيل. تاريخ ثغر عدن، ص ٢٠ - ٢١. ويبدو أن المسجد في عهده قد غُير إلى مسجد الشجرة.

(٤) الجندي: السلوك، ج١، ص٣٢٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١ - ٢٢، ١٦٤ - ١٦٥، الأهدل: تحفة الزمن ص٢٧٠ .٢٧١، حماد: مظاهر الحضارة، ص٥٧٦.

الشجرة ويدرس فيه، وقد تفقه به جماعة من أهل عدن ولحج[١] (ت ٦٤٦ أو ٦٤٧هـ / ١٢٤٨ أو ١٢٤٩)، أورد رابضة[٢] نقلاً عن يوسف حسن السعيدي أنه كان يسمع بهذا المسجد حتى أربعينيات القرن العشرين وذكر محمد زكريا[٣] أنه مسجد خدابخش.

- **مسجد ابن عبلول :**

من مساجد عدن في العصر الرسولي وجميع النصوص التي أوردته تعود للقرن الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين تتعلق بالقاضي محمد سعيد كبن ويبدو أنه كان إماماً لهذا المسجد فقد قراء به سنة ٧٩٦ - ٧٩٧هـ / ١٣٩٣ - ١٣٩٤م جمع الحاوي على علي بن محمد الأقعس[٤] وفي سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م قرأ على علي بن محمد بن عبد العزيز الطخشهائي جميع الشفاء بهذا المسجد[٥].

- **مسجد الزنجبيلي :**

نسبة إلى أبي عمرو عثمان بن علي الزنجبيلي (ت ٥٨٣هـ / ١١٨٧م)، ابتنى هذا المسجد بعدن وعرف باسمه وأوقف عليه خاناً

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٤.
(٢) باوزير، أمين: مدرسة الفاروق النموذجية بين الماضي والحاضر، قريش للطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠٠م / ١٤٢١ هـ، ص ١٩، والسعيدي هو مؤسس لعبة السباحة في عدن ومن أشهر الرياضيين لا زال عائشاً يتنقل بين عدن والإمارات عند ولده.
(٣) مساجد اليمن، ص١١. ومسجد خدابخش هو ما يعرف اليوم بمسجد الشنقيطي، وأمامه محمد مهدي أكد للباحث أنه كان يُعرف بمسجد الشجرة.
(٤) بامخرمة تاريخ ثغر عدن، ص١٦٤.
(٥) المصدر السابق، ص ١٥٩.

بعدن[١]، وفي عصر السلطان المظفر (٦٤٧ - ٦٩٦هـ / ١٢٤٩ - ١٢٩٦م) كان يؤم بمسجد الزنجبيلي حسن بن محمد بن عدنان، وصف بأنه رجل فقير أرسله المظفر إلى أهل تانه بالهند ليحكم فيهم ويعلمهم الإسلام وأصوله[٢].

- **مسجد السوق صاحب المنارة:**

وردت الإشارة إليه في ترجمة الفقيه سبأ بن محمد الدمتي الذي رُتِّب في هذا المسجد، وكان يقرأ فيه علوم القرآن والحديث فقرأ عليه في هذا المسجد أبو العباس أحمد بن علي الحرازي كتاب البخاري ومسلم[٣]. أشار رابضة[٤] أنه يقع قرب سوق الخضار والفواكه في عدن - كريتر، وأنه بالإضافة إلى مسجد العيدروس كانا باقيين إلى دخول الإنجليز عدن سنة ١٨٣٩م، ولا يوجد اليوم في هذه المنطقة إلا مسجدان، الأول مسجد المشدلي (العجل) والظاهر أنه المقصود لأن المسجد الآخر مسجد حامد نسبه إلى حامد اللحجي، وقد أسس حديثاً[٥].

- **مسجد السماع:**

سمي بذلك لكثرة ما يسمع فيه من الكتب على وارديه، وممن

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣١.
(٢) الجندي: السلوك ج٢ ص٤٢٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٦٣.
(٣) الخزرجي: العقود ج٢ ص٢٤١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٩٩.
(٤) معالم عدن التاريخية، مركز الدراسات والبحوث المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، ١٩٩٩ دار الفكر بيروت، ص٤٣.
(٥) باوزير، أمين حلقات القرآن ومجالس العلم في مساجد عدن، مطابع المتنوعة، تعز، ١٩٩٧م، ص ٧١ - ٧٣.

درس خلال هذه الفترة بهذا المسجد الفقيه أبو الحسن علي بن حجر بن أحمد الأفزدري (٥٩٨- ٦٨٥هـ / ١٢٠١- ١٢٨٦م)، كان الناس يجتمعون إليه للقراءة في مسجد السماع، وممن قدم إليه في هذا المسجد أبو الخير منصور الشماحي، والضياء بن القلج المغربي، وأخذ عنه أهل عدن كالإمام أحمد بن علي الحرازي وأحمد القزويني[١].

● **مسجد عبد الله بن الخطيب:**

نسبة إلى الفقيه عبد الله بن الخطيب الأبيني دخل عدن في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وسكن مسجداً بناحية جرام الشوك[٢] وأصبح يعرف به، وكان إلى جوار المسجد بيوت يصنع فيها المسكرات، فأنكر الفقيه عليهم ذلك وكسر آنيتهم، فشكوه إلى حاكم عدن محمد بن ميكائيل[٣]، وخلفه في التدريس صاحب أبي حفص عمر بن الظفاري من أهل عدن فلم يجد في المسجد دَرَسة ومتعبدين[٤]، وأشار باوزير[٥] وزكريا بالاستناد إلى محمد سالم البيحاني أنه المسجد

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٢٦، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٠٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٥٩.

(٢) أشار عبد الله محيرز إلى أن جرام الشوك وادي الخساف أعلى المدينة. العقبة، ص٥٤. أشار باوزير إلى أن جرام الشوك القطيع حالياً وأن هذا المسجد هو مسجد الشيخ عبد الله المعروف اليوم (الحلقات القرآنية ومجالس العلم في مساجد عدن، ص٧١ - ص٧٣) والأرجح ما ذهب إليه محيرز، إذ يؤكد بامخرمة أن الحافة العليا من عدن تسمى جرام الشوك (تاريخ ثغر عدن، ص ٩).

(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٣٩٢ - ٣٩٣، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٦٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٨.

(٤) الخزرجي: العقود، ج٢، ص٣٤٢.

(٥) (الحلقات القرآنية في مساجد عدن، ص٧٢ - ٧٣، مساجد اليمن، ص١١). لكن محيرز يشير إلى أن جرام الشوك منطقة الخساف، وهذا تعارض بين الموقعين =

القائم بشارع الزعفران ويسمى الشارع والمسجد باسمه شارع ومسجد الشيخ عبد الله.

- **مسجد ابن مدادة:**

كان يؤم فيه محمد بن عشيق، وذُكر أنه أراد الإحرام للصلاة بهذا المسجد، فلمّا كبر ارتفع إلى السقف ولما فرغ من الصلاة وجد نفسه بالسقف ونادى أنزلوني[١]، وذكر بامخرمة[٢] أنه كان يؤم بمسجد ابن بندار، والظاهر أن المسجد قد تغير اسمه لاحقاً زمن بامخرمة إلى هذا الاسم،إذ دائماً ما تتغير أسماء مساجد عدن وتعرف بأسماء مشاهير العلماء الذين يقيمون فيها.

- **مسجد ابن البصري:**

بناه الشيخ الوزير ياسر بن بلال المحمدي الزريعي، واستمر في عصر الدولة الرسولية في القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، كان يعرف بمسجد ابن البصري أحد تجار عدن، كان يقوم بالمسجد ويصلح ما تهدم منه، وقام به أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني عند دخوله عدن وقصده الطلاب والعلماء للأخذ عنه، وكتب بيده نسخاً من صحيح البخاري وأوقفها بهذا المسجد[٣].

= في أعلى البلد ووسطها ويميل الباحث إلى قول محيرز إذ أن الشيخ عبد الله العمودي منطق البقرة وهو شخص متأخر وليس عبد الله ابن الخطيب المذكور في عصر بني رسول.

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٤٢٥.

(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٧.

(٣) الجندي: السلوك ج٢، ص٤٠١ وص٤٠٤. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٤.

- **مسجد البيلقاني :**

أسسه أحمد بن يحيى بن الطاهر الذكي البيلقاني، حيث كان مسجداً صغيراً قرب القطيع، وعُرف بمسجد البيلقاني، وأوقف عليه ثمانية دكاكين متلاصقة بسوق القصب، واشترط أن يرصد ثلث أجرة الدكاكين لعمارة المسجد، وعين ثلثين لوظائف المسجد كالإمام والمؤذن ونحوه[١].

- **مسجد الطواشي مرجان:**

أنشأته جهة الطواشي مرجان أم الملك الناصر أحمد والظاهر يحيى، ويبدو أنها أنشأته قبل عام (٨٣٦هـ / ١٤٣٢م) أثناء فترة حكم ابنها الظاهر لأنها توفيت في العام المذكور[٢].

- **مسجد عبد الله الرومي:**

ورد في ترجمة الإمام جمال الدين محمد بن يحيى التهامي الذي كان يدرّس في المدرسة الياقوتية في حياة شيخه إسماعيل الجرداني وبعد وفاته أنه كان غالب تدريسه في المسجد المجاور لبيته المعروف بمسجد عبد الله الرومي[٣]، ويحتمل أنه سمي بذلك نسبة إلى أحد آل الرومي ومنهم إبراهيم بن يحيى الرومي الذي كان مقيماً بعدن سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م[٤].

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٣

(٢) حمزة لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة، ص١٠٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠.

(٣) بامخرمة: النسبة إلى البلدان، ج١، ص١١٦ - ١١٧، الأكوع: المدارس، ص٢٣١.

(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣.

- **مسجد العسقلاني:**

سمي نسبة إلى ابن حجر العسقلاني الذي دخل عدن مرتين الأولى سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٨م والثانية سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٢م واجتمع بفضلائها[١]، ويحتمل أنه قام بأحد مساجد عدن وسُمي باسمه، ولا زال هذا المسجد قائماً إلى اليوم، وقد قام الشيخ علي بن عبد الله اليافعي ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م بإعادة بنائه من أساسه[٢].

- **مسجد المالكية:**

من المساجد القديمة بعدن، ولم تشر إليه المصادر عدا ابن المجاور[٣]، وذكر أن له بئراً تسمى بئر مسجد المالكية.

- **مسجد أبي قفل:**

نسبة إلى الفقيه أبي محمد عبد الله الزيادي العمري الحضرمي، ويُعرف بأبي قفل كان إماماً بمسجد أبان، ولكبر سنه انشغل عن ذلك فابتنى مسجداً لطيفاً شرقي مسجد أبان وبقي به إلى أن توفي، ويظهر أن هذا المسجد قد بقي إلى عصر الجندي[٤] أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وأشار بامخرمة[٥] أنه توفى ٦٣١هـ / ١٢٦٢م.

---

(١) السخاوي: الجواهر الدور في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ص١٤٨.
(٢) محمد زكريا: مساجد اليمن، ص ١١.
(٣) تاريخ المستبصر، ص١٣٢.
(٤) عصر الجندي بعدن سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٤م، وأشار إلى أنه خرب، السلوك، ج٢، ص٤٢٠. والمنطقة شرقي مسجد أبان لا يوجد بها الآن أي مسجد وتعرف هذه المنطقة البادري. الباحث.
(٥) تاريخ ثغر عدن، ص١٠٨ - ١٠٩.

● **مسجد حسين الأهدل :**

كان يعرف برباط الشاذلية وقد دفن فيه حسن بن عبدالرحمن الأهدل (ت٨٣١هـ/ ١٤٢٧م)، وأقام بعده أخوه أبو القاسم الذي توفى سنة ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م ودفن إلى جوار أخيه في الرباط[١]، وينسب هذا المسجد إلى بدر الدين حسين بن صديق الأهدل (ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م) ودفن بتربة أهله بالشاذلية[٢]، وبعد سنوات من وفاته بُني مسجد صغير جوار ضريحه سمي بـ: "بمسجد حسين"[٣]، ولا زال هذا المسجد يعرف بهذا الاسم إلى اليوم وفي عام ١٩٥١م / ١٣٧١هـ قام الشيخ عوض باوزير ببناء المسجد من جديد ولا زال محتفظاً بشكله إلى هذا اليوم[٤].

● **مسجد ابن علوان :**

نسبه إلى أبي العباس أحمد بن علوان الصوفي، أقام باسمه الشيخ حسن البصري بعدن مسجداً سنة ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م[٥]، وهو المسجد القائم اليوم بشارع الزعفران وإمامه الشيخ عمر باكثير.

● **مسجد الشيخ جوهر :**

يقع اليوم في حارة القاضي، وسمي باسم الشيخ جوهر (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، وكان يقوم بهذا المسجد قبله شيخه أبو حمران سعد الحداد، وبعد وفاته اجتمع الناس حسب وصيته فوقع الطير الأخضر

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٦ - ٢٤٧.
(٢) بافقيه، تاريخ الشحر، ص٣١.
(٣) باوزير: الحلقات القرآنية ومجالس العلم بمساجد عدن، ص٩٣ - ٩٤.
(٤) محمد زكريا: مساجد اليمن، ص١٢.
(٥) باوزير: الحلقات القرآنية، ص ٧٦ - ٧٧.

على رأس الشيخ جوهر فبويع شيخاً للصوفية!![١] ويظهر أنه كان به رباط للشيخ المذكور، ثم سمي الرباط باسم الشيخ جوهر، ويبدو أنه كانت به أيضاً زاوية باسم الشيخ جوهر .

- **مسجد المباه :**

نزل به الفقيه أبو محمد عبد الرحمن الحجاجي عند خروجه من عدن[٢]، قال عنه بامخرمة أنه مسجد قديم كان قد خُرب في عهده (القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي) جدد عمارته صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب، ورتب فيه إماماً ومؤذناً وخطيباً ونصب به منبراً[٣].

- **مسجد جبل حديد :**

مسجد صغير بني في لحف جبل حديد بالحجر والجص[٤].

- **مسجد رباك :**

بناه أبناء الشيخ الجنيد بن القاسم، وأقاموا قربه بركة كبيرة ونخلاً، وتقصد المراكب رباك للاستفادة من بركة المسجد[٥].

- **مسجد اللخبة :**

من المساجد القديمة، وكانت إلى جواره بئر السماكين، حفرت سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م[٦].

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٣٩. باوزير: الحلقات القرآنية، ص ٥٨.
(٢) الجندي السلوك، ج ٢، ص٤١٢.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٨ - ١٩.
(٤) المصدر السابق، ص ١٨.
(٥) المصدر السابق، ص ٢١.
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٠٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٥٤.

٤ - المدارس الإسلامية في عدن :

- **نشأة المدارس الإسلامية :**

تعود نشأة المدارس في اليمن إلى عصر الدولة النجاحية في زبيد (٤١٢ - ٤٥هـ / ١٠٢١ ـ١١٤٢م)، فقد أورد عمارة[١] نصاً عند خروج سعيد الأحول النجاحي من زبيد سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م، حتى لا تكاد المساجد والمدارس والأسواق والطرقات تخلو من الخوض في ذلك، وكذا أُشير إلى المدارس في ترجمة الفقيه القاسم بن محمد الجمحي (ت ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م) أن له مدرسة بسهفنة[٢]، وهي إشارات واضحة أن اليمن عرف هذه المدارس منذ القرن الخامس الهجري /العاشر الميلادي،إلا أن المراجع الحديثة تربط ظهور المدارس في اليمن بقدوم الأيوبيين إليها في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، عندما قام الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ببناء مدرسة في زبيد سنة ٥٩٤هـ /١٢٥٦م وأخرى في تعز[٣]، ويبدو أن ظهور المدارس في

---

(١) نجم الدين عمارة بن علي اليمني: تاريخ اليمن المسمى "المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعرائها وملوكها وأعيانها"، تح / محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية للنشر، صنعاء، ط ٣، ١٩٨٥م، ص١٥٥.

(٢) العبّادي: الحياة العلمية في زبيد، ص١٦٥، الحداد، عبد السلام: المدرسة اليمنية نشأتها ووظائفها وعمارتها، مجلة المنهل، الرياض،المملكة العربية السعودية، العدد ٧١،مج٦١،العام٦٦،يناير - فبراير٢٠٠١م، ص١١١.

(٣) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٧، وتشير لها الأخرى ٥٩٣هـ /١١٥٣م، جاسم، سامي ميري كاظم: تأملات في فن العمارة الإسلامية في بلاد اليمن، مجلة المنهل العدد٧١، مج ٦١ العام ٦٦، يناير- فبراير٢٠٠١م، ص١٠٧، النصر، محمد سيف: مجلة الإكليل، العدد ١، السنة ٣، ١٩٨٥م، ص ١٠١، المدارس اليمنية:ص١٠٠، فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر دولة بني رسول، ص١١٧.

اليمن يعود إلى فترة أقدم من العصر الأيوبي،إلا أن هذه المدارس كانت مرتبطة بالمساجد[١]، أي أنها مدارس مسجدية في شكلها البدائي ثم تطورت لاحقاً عندما وجدت رعاية من الدولة الأيوبية فأصبحت مدارس منفصلة لها كيانها المستقل. رغم معرفة المدن وجود مدارس إسلامية في زبيد وتعز وسهفنة والجند إلا أنه في عدن لم نجد أي مدارس قبل دولة بني رسول رغم أن الحركة التعليمية كانت نشطة في عدن خلال هذه الفترة في المساجد، ويمكن إرجاع ذلك لعدم اهتمام الدولة الأيوبية وقصر نظرتها لعدن على أهميتها الاقتصادية رغم أنه كان يوجد في العهد الأيوبي مدرسة في أبين المجاورة لعدن.

وخلال فترة الدراسة لم نجد أي ذكر لنشوء المدارس إلا في أواخر عهد السلطان الملك المنصور نور الدين عمر الرسولي الذي أسس أول مدرسة في عدن سميت باسمه المدرسة (المنصورية) التي استمرت في أداء رسالتها إلى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، ويظهر أنه لقلة سكان عدن لم يحتاجوا لأكثر من مدرسة[٢]، بالإضافة إلى اعتمادهم كثيراً على المساجد في التدريس، وهو سبب آخر[٣]، ولكن في القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي - ربما لازدياد عدد السكان وازدهار الحياة الاقتصادية- نجد ثلاث مدارس أسست في هذا القرن هي: المدرسة الياقوتية، والمدرسة الظاهرية، والمدرسة المنصورية.

(١) المختار، عبد الرحمن: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص١٠٢ - ١٠٧.

(٢) الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، مجلة اليمن، العدد ٢٢، نوفمبر ٢٠٠٥م، عدن، ص٣٧.

(٣) المرجع السابق، ص٣٨.

ب - **نُظُم التعليم** :

ساد في عدن نفس النظام التعليمي السائد في المدن اليمنية الأخرى، سواء في المساجد أو المدارس، وهي نظم تعليمية تقليدية تهدف إلى إيصال العلم والمعرفة إلى المتلقي ومن هذه النظم :

الحَلَقَة : وهي أول شكل من أشكال نظم التعليم السائدة في عدن، وترجع في أصولها إلى زمن النبي محمد ﷺ حيث كان أصحابه يتحلَّقون حوله في المسجد[١]، وكانت تعقد في المساجد[٢]، وتدرس القرآن وحفظه بالإضافة إلى العلوم الأخرى، وصفتها أن يجلس الشيخ إلى ساريةٍ في المسجد أو إلى المنبر ويتحلق الطلاب حوله كي يراهم ويسمع منهم ويوجه الأسئلة إليهم[٣]، وهي من النظم التعليمية التي لا تزال سائدة في المساجد حتى اليوم.

المَجْلس : تطورت الحلقات في المساجد إلى مجالس العلم، وتقام في العادة في بيوت العلماء[٤]، وهذه المجالس أوسع انتشاراً، وتكون لسماع الحديث أو الفقه، وتستمر لمدة طويلة، ويحدد لها عدة أيام في الأسبوع كالخميس والجمعة، أو يوماً في الأسبوع، وللمجلس أنواع عدة، منها مجالس المناقشة والحوار، أو الوعظ والإرشاد، أو مجالس الذكر عند المتصوفة[٥]، وكذا مجالس الشعر والأدب والتي

(١) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص ١٧٢.
(٢) نزار الحديثي: أهل العلم في عدن، مجلة اليمن، العدد ٢١، ص٥٦.
(٣) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص١٧٣.
(٤) الحديثي: أهل العلم في عدن، ص٥٦،الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، العدد ١٢، ص٣٧ - ٣٩.
(٥) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص ١٧٦، ١٨٠ - ١٨٢.

تُعْقد في منازل الحكام والسلاطين .

وسائل التعليم: الوسيلة هي التي يُوصل بها العلم المراد تعلمه إلى المتلقي بأبسط وأسهل أسلوب[١]، وكانت الوسائل المتبعة في التعليم في عدن خلال فترة الدراسة محدودة تعتمد أساساً على المعلم أو الشيخ، فهو محور العملية التعليمية، والطالب هو المحور الآخر في العملية، فبدونهما لاتتم عملية التعليم والتعلم، ومن الوسائل التعليمية: الكتاب التعليمي وينحصر في القرآن الكريم أو كتب العلوم الأخرى كالحديث والفقه وغيرها من العلوم، وكذا اللوح وهو الوسيلة التي يكتب عليها، وأشار إلى ذلك الفقيه عبدالله بن أسعد اليافعي أنه كان يسابق ابن الأديب في الكتابة على اللوح من أجل القراءة على شيخها شرف الدين[٢]، ويبدوا أن اللوح كان في مراحل التعليم الأولى بالإضافة إلى الدواة والقرطاس[٣] وهي من وسائل الكتابة في هذا العصر، فقد ذُكر أن طلاب ابن المقري في الفروض والحساب كان يغلط فيريد أن يغير فيما كتبه فيقول له شيخه لا تطمس إلّا من موضع كذا[٤]، وهذا يدل على أنهم كانوا يستعملون وسيلة للكتابة، وما يكتب عليه من الأوراق والأقلام التي يكون من قصب السكر[٥]، وهذه هي أهم الوسائل التي كانت سائدة في هذه الفترة.

---

(١) المختار: المرجع نفسه والصفحات.
(٢) اليافعي عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٤، ص٢٧٥.
(٣) الحبشي: عبد الله: الصوفية والفقهاء، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٧٦م، ص ٧١.
(٤) الجندي: السلوك ج٢ ص٤٢٦ ص٤٢٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٥ - ٢٤٦.
(٥) الشجاع، عبد الرحمن، ثغر عدن في قلادة النحر، مجلة اليمن، العدد ٢٣ مايو ٢٠٠٦م، ص ٢٦.

ج - طرق التعليم :

وهي الطرق التي يأخذ بها طلاب العلم علومهم ومعارفهم من معلميهم ومشائخهم[١]، وأول الطرق التي كانت سائدة في التعليم في عدن والتي أشارت لها المصادر هي :

- **السماع** : وهي أن يسمع الطالب لحفظ المسمِّع أي الشيخ حفظاً أو من كتاب تحدثاً أو إملاءً، وهذه الطريقة هي أرفع طرق التعليم عند جمهور العلماء، وعندما ينتهي الطالب من السماع يحق له حينئذ أن ينقل ما سمعه عن من سمعه بروايته فيقول: حدثنا أو سمعت[٢]، وهي الطريقة التي كانت منتشرة في عدن خلال فترة الدراسة، وقد سمي مسجد في عدن باسمها (مسجد السماع) لكثرة ما يسمع فيه من الكتب على واردیه، وكان في هذا المسجد الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن حجر، وكان الناس يجتمعون إليه في هذا المسجد للسماع والقراءة[٣].

- **القراءة** : تأتي هذه الطريقة في المرتبة الثانية بعد السماع، ويقرأ فيها الطالب على شيخه من حفظه أو من كتاب، أو يقرأ غيره على شيخه وهو يستمع إليه في قراءته حفظاً أو من كتاب، وتسمى هذه الطريقة أيضاً العرض، إذ يعرض الطالب ما يقرؤه على شيخه[٤]، وقد

---

(١) فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر الأول بني رسول، ص٩٤.
(٢) المختار: الحياة العلمية، ص١٨٨، الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، ص٤١.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٣، الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٠٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٥٩.
(٤) المختار: المرجع نفسه، ص١٩١.

وردت الإشارة إليها كثيراً في طرق التعليم في عدن في أكثر من موضع، منها أن محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن التيمي الفارسي قرأ على البيلقاني في الفقه والمنطق والأصول[١]، وكذا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أسعد الأصبحي(ولد ربيع الأول ٦٧١هـ / ١٢٧٢م) قرأ على ابن الأديب وتفقه على يديه وانتفع بالقراءة عليه انتفاعاً كلياً[٢]، وكذا أحمد بن محمد بن عيسى الحرازي كانت قراءته غالباً على البيلقاني بعدن[٣]، وعبد الغني بن عبد الواحد المرشدي دخل عدن وقرأ على الشيخ شمس الدين الجزري مواضع من أول التنبيه والمنهاج والحصن الحصين والعدة[٤]، وذكر ابن كبن أنه قرأ على الفقيه علي بن عمر الجميعي مختصر أبي الحسن والملحة والجُمل سنة ٧٩١هـ وهو أول من قرأ عليه[٥]، وأيضاً قرأ ابن كبن على الفقيه علي بن محمد بن عبد العزيز الطخشهائي الوفائي الشاذلي جمع الشفاء في عشرة مجالس سنة ٨٠٦هـ / ١٢٨٨م[٦]، والإشارات إلى هذه الطريقة كثيرة جداً، وينبغي الإشارة إلى أنه أثناء القراءة يقوم الشيخ بتوضيح ما يخفي على الطلاب من المسائل والمعاني والألفاظ، وكذا يقوم بإثارة الحوار والنقاش مع الطالب والطلاب في المجلس[٧].

ـ **الحفظ** : وهو من الطرق المهمة في التعليم، يعتمد على قدرة

(١) الجندي: السلوك، ج٢ ص ٤٢٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩.
(٢) الأفضل: العطايا، ص١٣١. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢٦.
(٥) المصدر السابق: ص٢٥٥.
(٦) المصدر السابق، ص١٥٩.
(٧) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص١٩٤ - ١٩٥.

المتعلم على حفظ القرآن الكريم والأحاديث وكتب الفقه واللغة، ويسمى الشيخ الذي يحفظ علوم كثيرة بالشيخ الحافظ[١]، وتعتمد هذه الطريقة على قدرة الطالب الذهنية في حفظ واستظهار الكتب التي يتداولها مع شيوخه في مختلف العلوم، وبعد أن يصل إلى إتمام حفظ الكتب التي أسمعها إياه شيخه يقوم بإسماعها للشيخ حتى ينال الإجازة فيها.

٤ - **الإجازة** : وهي أن يأذن الشيخ لغيره في أن يروي مروياته ومسموعاته أو مؤلفاته أو ما يقرأ عليه أوسمعها، وتكون الإجازة في علم يدرسه الطالب على شيخه[٢]،وهي المرحلة الأخيرة التي يصل إليها الطالب في تلقيه، وقد وردت إشارات عديدة في المصادر لمن نال الإجازة من الطلاب والعلماء في عدن، نشير منها إلى إجازة الشيخ أحمد بن عمر القزويني (ولد ٦٣٩هـ / ١٢٣٩م) للجندي بعدن، فقد قرأ عليه الحاجية ووسيط الواحدي في التفسير وأعطاه إجازة عامة[٣]، وإجازة أبي العباس أحمد بن علي الحرازي للجندي في مرض موته ٧١٨هـ / ١٣١٨م[٤]، وكذلك الإجازات التي حصل عليها محمد بن سعيد كبن والتي تدل على مدى تضلعه ومحبته للعلم، فقد أجازه محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم عند دخوله عدن سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م، كما أورد بامخرمة "وأجاز القاضي ابن كبن في جميع ما

(١) السروري، محمد عبده: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٥٥٥.
(٢) المختار: الحياة العلمية في القرنين الخامس والسادس، ص١٩٩، الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغرعدن، ص٤١.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢ ص ٤٢٦، بامخرمة: الثغر، ص٥١.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٦.

يجوز له روايته في ٢٤ شعبان ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م "[١]، وكذلك أجازه بدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي عندما دخل عدن وهو قادم من الإسكندرية، فقد أجازه بجميع مصنفاته وما تجوز له راويته سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦م[٢]. وفي الإجازة يحدد المجيز للمجاز ما يجوز روايته عنه - كما ورد - ونورد نص إجازة الفقيه محمد بن أحمد بافضل قاضي عدن لمحمد بن عبد الرحمن باعلوي كمثال للإجازات : " أجزت السيد الفقيه جمال الدين أحد عباد الله الصالحين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله باعلوي أن يروي عني جميع ما أجازني به الفقيه القاضي محمد بن مسعود أبو شكيل الأنصاري عن شيخه محمد بن سعيد كبن الطبري العدني من مصنفات النووي والمزني والذهبي وابن النحوي وزين الدين العراقي وابن دقيق العيد والبيهقي وأبي بكر الخطيب وابن الحاجب والبيضاوي وابن مالك وابن الأثير والأسنوي القدشي وأبي اسحق الشيرازي والغزالي وابن الصلاح وابن الجوزي والزمخشري وصحيح البخاري ومسلم والتفسير الوسيط للواحدي وعوارف المعارف والأربعين الحديث وعدة الحصن الحصين وسيرة ابن هشام أو كتاب النجم والكواكب للأقليشي والمصافحة والتشبيك والمناولة "[٣] وهذه الإجازة نموذج بسيط من الإجازات التي أوردتها المصادر، أوردناها لضرورة المناسبة.

د - مواد التدريس :

كانت تدرس في عدن فروع العلم المختلفة، كالقرآن وعلومه والفقه

(١) تاريخ ثغر عدن، ص ٢٢٢.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٠٦.
(٣) الدمشقي، عبد الوهاب الصلاحي: كتاب مجموع في أحكام النكاح، ص (هـ، د، ي).

وأصوله والحديث النبوي والسيرة النبوية واللغة العربية والنحو والبيان والأدب وعلوم الفلك والطب والمنطق، واستخدم عدد من المؤلفات في هذه العلوم منها مؤلفات علماء المسلمين في الأمصار وكذا عدد من مؤلفات العلماء اليمنيين، وقد أسهم علماء عدن في التأليف في مختلف العلوم حسب اجتهاداتهم[١] منها شروح ومختصرات لمؤلفات علمية معتمدة في الفقه الشافعي وأصوله، ومن مواد التدريس المعتمدة في اللغة والنحو: كتاب سيبويه، ومختصر العين للخوافي، والجمل في النحو للزجاج، وغريب الحديث لأبي عبيدة، وكافية الصفار في النحو، والنظام في اللغة لعيسى الربعي، وقيد الأوابد لإبراهيم الربعي[٢]، وملحة الإعراب والحصن الحصين والعدة والجنة، ومعجم ابن جميع، وكافية ابن الحاجب، وألفية ابن مالك، والمختصر في النحو[٣]، ومختصر ابن عباد، ومقدمة ابن باشاذ.

وفي الفقه والأصول: الفقيه والمهذب لأبي سحاق الشيرازي وشروحه، ووسيط ووجيز الغزالي وشروحهما، والحاوي للقزويني، والمنهاج للنووي، ومعين أهل التقوى والبيان للعمراني[٤]، وفي الأصول: الرسالة للشافعي، وكتاب العدة وكتاب المجمع للمحمالي، واللمع وشروحه للشيرازي[٥].

(١) أشار الشجاع إلى ندرة التأليف لدى علماء عدن، رغم أن علماء عدن أسهموا في التأليف في مختلف العلوم وقد أثبتا ذلك في موضعه في أنواع العلوم في عدن فليراجع في موضعه (ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، مجلة اليمن العدد ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٥م، ص٤٥).

(٢) السروري: الحياة السياسية، ص٥٥٩ - ٥٦١.

(٣) الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، ص٤٢.

(٤) الأكوع، إسماعيل: المدارس الإسلامية، ص٩.

(٥) السروري: الحياة السياسية، ص٥٦٠، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص١٠.

وفي التفسير: تفسير الواحدي، والثعالبي، وتفسير الكشاف للزمخشري[١]. ، وفي الحديث: صحيحا البخاري ومسلم، وموطأ مالك، وسنن أبي داود، وجامع أبي قرة، وشمائل الترمذي[٢].

أهم المدارس الإسلامية في عدن:

أ - المدرسة المنصورية :

نسبت هذه المدرسة إلى السلطان المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، أشارت المصادر إلى أن هذه المدرسة ضمن مآثر هذا السلطان، بنى مدرسة بعدن وكذا مدارس أخرى في مكة وتعز، وأنه رتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً ودَرَسَة وإماماً ومؤذناً وأيتام يتلون القرآن، وأوقف عليها أوقافاً مفيدة تحملهم وتقوم بكفايتهم جميعاً[٣]، وأنه جعل في منصورية عدن جمنونين أحدهما للشافعية والثاني للحنفية[٤]، وأوقف على المدرسة المنصورية بعدن أوقافاً بعدن ولحج وتقوم بتكلفة المدرسة من معاش المدرسين والمعيدين والطلبة، وكذا من يقوم بالنظارة على هذا الوقف، كان ممن تولى النظر على المدرسة وأوقافها بعدن ولحج زمن المظفر العفيف بن سران أحد التجار الواردين إلى عدن من بغداد، فكان يكلف من جانبه من ينظر أوقاف

(١) المختار: الحياة العلمية في اليمن، ص٢٣٨.

(٢) السروري: الحياة السياسية، ص٥٦٠، الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، ص٤٢.

(٣) الخزرجي: العقود ج١، ص٨٢، ابن الديبع: القرة، قسم ٢، ص١٨، الفضل المزيد، ص٩، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٤٣٣ بامخرمة: قلادة النحر، ج٣ ص٨٧٦، محمد سيف النصر: المدارس اليمنية، مجلة الإكليل، ص١٠١.

(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٧٩، حمزة لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة، ص٧٨.

المدرسة بلحج فألزمه السلطان أن يقوم هو بنفسه بالنظر إليها[١].

● **تأسيس المنصورية وموقعها في عدن :**

لم تشر المصادر إلى سنة تأسيس هذه المدرسة إلا أننا نستشفه من تاريخ تأسيس المدارس المقارنة لها، فالمدرسة المنصورية بمكة أسست سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٣م[٢]، ومن المحتمل أن تكون منصورية عدن قد أسست خلال هذه الفترة من العقد الرابع أو بداية العقد الخامس في السنوات القريبة من التاريخ المذكور أن لم تكن في هذا العام، وهي الفترة التي شهدت استقرار دولة بني رسول وتطورها. ولكن أين موقع هذه المدرسة من المدينة؟ أشار رابضة إلى أن موقعها لا يبتعد عن منطقة القطيع الحالية، لأن إمامها البيلقاني دفن في مقابر القطيع وكذا مسجد البيلقاني فيها ويقول أنه دليل أحق أن يرجَّح[٣]، ولا ندري إلى أي مدى كلامه صحيح إذا ما علمنا أن مسجد البيلقاني بالقطيع شيد في فترة متأخرة وشيده أحد أحفاد البيلقاني يدعى أحمد بن يحيى بن الطاهر البيلقاني، ووصف المسجد أنه صغير ويقع قرب القطيع وأوقف عليه ثمانية دكاكين في سوق القصب وثلث أجرة هذه الدكاكين لعمارتها وثلثان لوظائف المسجد[٤]، ولم تشر المصادر إلى موقعها كالجندي الذي كان إماماً بالمنصورية وكذا المصادر الأخرى، وفي ظل ذلك يبقى اجتهاد رابضة أقرب للتصديق حتى يثبت نقيضه فالمنصورية لا

(١) الجندي: السلوك.ج٢، ص٤٢٤.
(٢) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص١٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٤٢٦.
(٣) رابضة: مدرسة الفاروق النموذجية، ص٢٨.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٣.

يتعدى موقعها منطقة السوق.

وقد بقيت المنصورية تؤدي دورها التعليمي طيلة عصر الدولة الرسولية وحتى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي زمن بني طاهر، وأشير إلى أن الفقيه عبد الله بن عمر بن عبد الله بامخرمة (ولد ٩٠٧هـ / ١٥٠١م) استنابه عمه الطاهر بامخرمة المتوفى ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م في التدريس بالمنصورية والظاهرية، وكان يدرس بالفرحانية أيضاً بعد عام ٩٦٠هـ[١] / ١٥٥٢م. وقد درس بها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي أحمد بن عبد الله بن أحمد بامخرمة الفقه[٢].

● **مكونات المدرسة المنصورية :**

لم تشر المصادر إلى صفة المدرسة وبنائها ومن المتعهد ببنائها كما أشير إلى المدارس المنصورية الأخرى والتي لا زالت قائمة ووجدت وقفياتها، أما مدارس عدن ومساجدها فلم تعد موجودة كما أن وقفياتها فقدت أيضاً، ويرجع ذلك إلى عوامل التعرية من البلاء وعدم العناية وعوامل الهدم والتغيير الناتجة عن الغزوات المتعاقبة التي تعرضت لها عدن وعبث العابثين[٣]، بالإضافة إلى عدم الاهتمام من الدول المتعاقبة على صيانتها وبقائها. أشارت المصادر أن المدرسة المنصورية تكونت من جبنونين أحدهما للشافعية والآخر للحنفية[٤]، ومن مقارنة بالمدارس

(١) الدمشقي، عبد الوهاب الصلاحي: كتاب مجموع في أحكام النكاح، (المقدمة الصفحات هـ، د، ي)
(٢) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٧٩٢.
(٣) رابضة وباوزير: مدرسة الفاروق، ص٣٠.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٧٩. لقمان: تاريخ عدن، ص٧٨، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص٥١.

المنصورية الأخرى التي شيدت في نفس الفترة ولا زالت معالمها ظاهرة كالمنصورية العليا بزبيد نرجح أنها تكونت من: بيت الصلاة، يقابله رداف ديواني، يفصل بينهما خنا وأحواض لخزن المياه، وحمامات، ومطاهر، ومئذنة[١]، وبما أن المدارس الإسلامية في اليمن تكونت من هذه المكونات الأساسية لإقامة مدرسة تؤدي وظائفها العلمية فإن منصورية عدن يرجح أنها شملت ذلك.

- **الهيئة الإدارية والدينية للمدرسة المنصورية :**

تكونت المدارس الإسلامية في اليمن من هيئة إدارية ودينية وتدريسية لإدارة شؤونها وتتكون من :

الناظر :

وهو من يتولى الإشراف على أوقاف المدرسة ومباشرتها تعميداً وتأجيراً ومراقبة العاملين فيها[٢]، والظاهر أن من تولى نظر المدرسة المنصورية قاضي عدن محمد بن أسعد العنسي، ونستشف ذلك مما حصل بينه وبين مدرس المدرسة البيلقاني، فعندما وجده يخالف نظم المدرسة وأهدافها سعى إلى فصله وتعيين شخص آخر من جانبه[٣]، ويكون للناظر نائب يخضع لسلطاته[٤]، وفي زمن المظفر كان ناظر المدرسة أحد تجار عدن الوافدين إليها من بغداد كلف بنظر وقف

(١) محمد سيف النصر: المدارس اليمنية، مجلة الإكليل العدد (١) سنة ٣ / ١٩٨٥م، ص ١١٣.
(٢) عبد السلام الحداد: المدرسة اليمنية نشأتها ووظائفها وعمارتها، مجلة المنهل، العدد (٧١)، ص١١٢. ١١٣.
(٣) الجندي: السلوك، ج١، ص٥٠٥ - ٥٠٦، ج٢، ص٤٣١ - ٤٣٢.
(٤) الحداد: المدرسة اليمنية، ص١١٣.

المنصورية في عدن ولحج، ويظهر أنه خلف القاضي محمد بن أسعد لأن نظارته كانت في أواخر القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي[١].

الإمام :

ومهمته الصلاة بالناس الصلوات الخمس المفروضة في أوقاتها، ويشترط أن يكون حافظاً للقرآن جيد التلاوة حسن الصوت وحسن الديانة[٢]، وممن تولى وظيفة الإمام بالمنصورية الجندي، وأشار إلى ذلك من ترجمته لأبي الخطا عمر بن محمد بن عمران المتوجي، قال: " وكنت إذ ذاك إماماً بالمدرسة المنصورية فوصلت لأصلي بها بعض الصلوات فوجدته وسلمت عليه" (توفى عمر المتوجي في ذي الحجة ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م)[٣] بعد فترة وجيزة من دخوله عدن، وهذا يدل على أن الجندي كان إماماً بعدن من قبل هذا العام، وكذا من أئمة هذه المدرسة سيفان والد عبد الرحمن ومحمد بن سيفان من أهل عدن، وصفه الجندي أنه كان رجلاً صالحاً إماماً للمدرسة المنصورية[٤].

المؤذِّن :

أشير إلى ذلك ضمن خبر تأسيس المنصورية بعدن[٥]، ومهته المداومة على الأذان والإقامة في المدرسة في كل صلاة من الصلوات

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٤.
(٢) الحداد: المدرسة اليمنية، ص١١٢.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص١٢٧ - ١٢٨.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٩، الشجاع: ملامح الحياة العلمية، ص٣٧.
(٥) الخزرجي: العقود، ج١، ص٨٢، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٧٩.

الخمس، وأن يقوم مع الإمام في الصلاة المفروضة والمسنونة، ويشترط فيه أن يكون جيداً حسن الصوت أميناً على الأوقاف[١].

حافظ الكتب :

ومهمته تتحدد في حفظ الكتب والمصاحف وصيانتها وتجليدها[٢]، وقد وجد في جميع المدارس اليمنية من قام بهذه الوظيفة، فمن المؤكد أن هناك شخصاً قام بهذه المهمة في مدارس عدن ومنها المنصورية، وأشارت المصادر إلى من قام بمهمة جلب الكتب لمدرسي المنصورية في حادثة القاضي محمد بن أسعد البيلقاني وتعيين عبد الرحمن الأبيني مدرساً خلفاً للبيلقاني، فقد أحضر له دلال الكتب بطلب من القاضي ما يحتاجه، ويبدو أن الكتب غير متوفرة فقام القاضي بشرائها عبر دلال الكتب أو متعهد جلبها للمدرسة[٣]، وكذلك وجد ضمن الطاقم الإداري للمدرسة.

قيِّم المدرسة :

ويتولى نظافة المدرسة والعناية بها وحفظ المتعلقات بها من فرش وقناديل وأواني مما يحتاجه الطلبة[٤].

- **الهيئة التدريسية :**

وتكونت من المدرسين والمعيدين ومعلم الكتاب، وهم من يتولون إدارة العملية التعليمية في المدرسة ويخضعون لإشراف الهيئة الإدارية.

---

(١) الحداد: المدرسة اليمنية، ص١١٢. الشجاع: ملامح الحياة، ص٣٧.
(٢) الحداد: المدرسة اليمنية، ص١١٣.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٢.
(٤) الحداد: المدرسة اليمنية، ص١١٢.

معلم الكتاب :

يقوم بتعليم الأطفال العلوم الأساسية، ويشرف على تربيتهم وتأهيلهم للمرحلة الثانية من الدراسة[١]، فيدرِّس القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وًتجويداً، ويجب أن يكون حافظاً للقرآن عالماً بأصول الحساب وحفظ الأحاديث وعلى معرفة جيدة بالنحو[٢]، وأشارت المصادر إلى أن بالمدرسة أيتاماً يتعلمون القرآن[٣]. والتعليم في مراحله الأولى يعتمد على تعليم القرآن وحفظه ومعرفة أصول الكتابة والحساب[٤]. ودور معلم الكتاب أساسي وضروري في مرحلة التعليم الأولية التي تعتمد على معلم الكتاب.

المدرسون :

كانوا يختارون من المتخصصين في العلوم الدينية واللغوية وعلوم الحساب والفلك والمنطق والطب، وحرص منشئو المدارس على اختيار العلماء المعروفين بالعلم والفضل في التدريس في مدارسهم[٥]، لم تشر المصادر إلى من تولى التدريس أولاً في المنصورية، وأول من أوردته المصادر أبو عبد الله محمد بن أسعد بن محمد بن عبد الله بن

---

(١) فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص١٤٩، الشجاع: ملامح الحركة العلمية، ص٤٢.

(٢) فاروق أحمد: التعليم في اليمن في عصر بني رسول، ص١٤٩، العبادي: الحاية العلمية في زبيد، ص٢٢١.

(٣) الخزرجي: العقود ج١ ص٨٢، ابن الديبع: الفضل، ص٩٠، قرة العيون: ص١٨، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٤٣٣.

(٤) الشجاع: ملامح الحركة العلمية، ص ٤٢.

(٥) الحداد: المدرسة اليمنية، مجلة المنهل، ص ١١٣.

سعيد العنسي، ويظهر أن التدريس أضيف إليه مع القضاء " فكان مدرِّس عدن والمعيد، والطلبة يصلون كل صباح إلى بابه ويحضرون مجلسه فيلقاهم بالبشر والإكرام ثم يلقي عليهم المسائل من الكتب التي يتعاونون قراءتها، فمن وجده ذاكراً شكره ووعده بالخير وحثه على الاجتهاد[١]، ودرّس بالمنصورية أبو الطاهر الزكي البيلقاني (٥٨٢ - ٦٧٦هـ/ ١١٨٦-١٢٧٧م) عندما دخلها ورتبه المظفر مدرساً بها ورتب ابنه يحيى معيداً[٢]، ووصف بأنه فاضلٌ عارفٌ بعلم المواريث والحساب والمنطق والأصول[٣]، ويظهر أنه خلف محمد بن أسعد في التدريس بالمنصورية فصحبه في أول الأمر وقرأ عليه الوجيز للغزالي[٤]، واختلفا فيما بعد عندما أظهر البيلقاني أشعريته ودرس المنطق[٥] فحصل الخلاف وسعى القاضي ابن أسعد لإخراج البيلقاني من المدرسة، ثم أعاده المظفر إلى المدرسة هو وابنه[٦]، يبدو أن هذه الأحداث وتدريس البيلقاني حصلت قبل عام ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م، سنة وفاة القاضي محمد بن أسعد.، وقد نزل بالمنصورية أيضاً شمس الدين الجزري ويبدو أنه درس بها واستفيد منه ثم عين ناظراً لعدن لخبرته

(١) الجندي ج١، ص ٥٠٥ - ٥٠٦، الأفضل: العطايا، ص١٨٢ س١٨٧، بامخرمة ثغر عدن، ص٢٠٢، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص١٩٢.
(٢) الجندي: السلوك ج٢، ص٤٣١ - ٤٣٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٠ - ٨١، القلادة ج٣، ص١٢٩.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣١ - ٤٣٢
(٤) الجندي: السلوك، ج١، ص٥٠٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٠ - ٨١.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٣٢.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨١، الأكوع: المدارس، ص٥٢ - ٥٣.

وعزل سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م بعد أن حاج المظفر بينه وبين أهل عدن[١].
درَّس كذلك بالمنصورية عبد الرحمن بن أبي بكر الأبيني عندما عينه القاضي محمد بن أسعد خلفاً للبيلقاني، ويبدوا أنه استمر مدرساً إلى جانب البيلقاني أو بعد وفاته ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م، فقد درس علي يديه كتاب الوسيط قاضي عدن أبو العتيق أبو بكر بن محمد بن الفقيه محمد الملقب بالقاضي الجنيد، الذي خلف محمد بن أسعد في القضاء[٢]، وممن أخذ أيضاً عنه أحمد بن علي الحرازي[٣] ولم تشر المصادر إلى وفاته. وممن درس بالمنصورية أحمد بن علي الحرازي أبو العباس (٦٤٣هـ - ٧١٨هـ / ١٢٤٤-١٣١٨م) وصف بأنه مبارك التدريس عارف بالفقه والنحو واللغة والحديث وظاهر الأصول، تلقى علمه عن البيلقاني وعبد الرحمن الأبيني وأبي شعبة وأبي حجر وسبأ الدمتي، ومن المحتمل أنه خلف عبد الرحمن الأبيني في المنصورية، تتلمذ عليه طلاب عديدون أبرزهم الجندي[٤]. وقد خلفه في التدريس محمد بن سعد بن محمد بن علي بن سالم المعروف بأبي شكيل الأنصاري (ولد في ٦٦٤- ت بعد ٧٢٩هـ / ١٢٦٥-١٣٣٠م)، تتلمذ على ابن الأديب درَّس بالمنصورية إلى سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢١م واستأذن المؤيد لزيارة أهله في الشحر وأرسل أخاه ينوبه في التدريس بالمنصورية ولم تشر المصادر إلى اسم أخيه[٥].

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٢١.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٤.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٩.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥ - ٤٢٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦ - ٧.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٣٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١٨، الحبشي: مصادر الفكر، ص١٨٤ - ١٨٥.

وممن درس الحديث بالمنصورية نور الدين علي بن جابر، وصف أنه انتفع به أهل عدن وقد توفى ٧١٤هـ / ١٣١٤م[١]. وكذلك درس الحديث بالمنصورية عبد الله بن الشحيري وصف أنه قارئ للحديث بالمنصورية وفيه دين وذكر للفقه[٢]، وهذا يدل على أنه كان مدرسون متخصصون في العلوم إلى جانب مدرسي الفقه.

المعيدون:

وظيفة المعيد أن يقوم بإعادة ما ألقاه المدرس على الطلبة بعد انصرافه، ونصت بعض الوقفيات على مهامه أن يقرأ على الطلبة ويبحثون معه ويبحث معهم توطئة الدرس واستبيان ما يقدح في نفوس الطلبة وتحرير الصور والمسائل وتصويره[٣]. أشارت المصادر إلى عدد ممن تولوا منصب الإعادة في المنصورية ففي فترة تدريس محمد بن أسعد أوردت النص التالي : " المعيد والطلبة يصلون إلى بابه كل صباح "[٤] ولكن لم يشر إلى شغل هذا المنصب ويفهم من النص أن القاضي محمد بن أسعد تولى كل المناصب ومنها الإعادة، إلا أنه لا يعقل أن يقوم المدرس بمهمة المعيد الأدنى في ظل انشغاله بالقضاء

(١) اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٤، ص٢٧٤. (أشار يحيى بن يحيى بن أبي بكر العامري أنه ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م، غربال الزمان من وفيات الأعيان، تح / محمد ناجي زعبي وأشرف عبد الرحمن الإرياني، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٨٥م / ١٤٠٥هـ، ص٥٩٣).

(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥١.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ح٥، ص٤٣٦، فاروق حيدر: التعليم في اليمن، ص١٥٠، العبادي: الحياة العليمة في زبيد، ص ٢٢١.

(٤) الجندي: السلوك ج١، ص٥٠٥ - ٥٠٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٣.

والتدريس، ولعله تدرج فعمل معيداً فمدرساً فقاضياً، كما تولى الإعادة في مدة تدريس البيلقاني ولده يحيى وفُصِل معه ثم أعيد مع والده بأمر من السلطان المظفر[١]، وكذلك أبو محمد عبد العزيز بن أبي القاسم الأبيني، وصف أنه فقيه فاضل استمر في الإعادة بالمنصورية، وكان ينوب القاضي محمد بن علي الفائشي في القضاء، ثم عزل نفسه[٢] وخلفه ابنه أبو القاسم محمد بن عبد العزيز الأبيني[٣]، تشير المصادر إلى أنه رتب خلفاً لأبيه، وكان ينوب في القضاء وعزل بسبب قصة المرأة التي اشتكت إليه من زوجها، ثم تعانى التجارة إلى الهند، ولم تشر المصادر إلى وفاته[٤]، وكذا أبو بكر بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد الرعين، عرف بابن المقري (٦٤٢هـ-٧١٤هـ/ ١٢٤٣-١٣١٤م)، رتب معيداً عندما تولى تربه وزميله أبو العباس الحرازي تدرس المنصورية، وصف أنه محقق لعلم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة، أقام في الإعادة مدة طويلة حتى وفاته[٥]. وبعد وفاة ابن المقري رتب القاضي محمد بن أبي بكر اليحيوي سالم بن عمران بن أبي السرور معيداً في المنصورية خلفاً لابن المقري، وكان ينوب في

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٢، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص٥٦.
(٢) الخزرجي: العقود ج١، ص٤٣١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢٦، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص٥٥.٥٦.
(٣) وقد أثبنا اسمه من كنية والده لأن المصادر تورد اسماً بنفس اسم أبيه وتفرق بينهما في الكنية فالأب أبو محمد والابن أبو القاسم.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٩١، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص ٥٦.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٢٦ - ٤٢٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٥ - ٢٤٦، الخزرجي: العقود ج ٢، ص ٤١٣، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص ٥٦.

القضاء ابن عمه حسن بن عبد الله بن عمران، استمر معيداً حتى عصر الجندي ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م، ويمكن حتى فترة متأخرة[١].

ومن المهام التي كان يقوم بها المعيدون مثل الإنابة في القضاء يتضح أن منصب الإعادة لا يشغله إلا شخص ذو مكانة علمية عالية تمكنه أيضا من ممارسة القضاء أيضاً.

ب - المدرسة الياقوتية[٢] :

نسبة إلى جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت زوجة الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل (٨٣١- ٨٤٢هـ /١٤٢٧-١٤٣٨م) (٨٤٠ - ١٤٣٦م)[٣]، رتبت فيها إماماً ومدرساً وطلبه علم وأيتاماً يتعلمون القرآن[٤]، وهي واحدة من أربع مدارس شيدتها الحرة جهة الطواشي

---

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٩٨ - ٣٩٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٥٠، ٥٦، الأكوع: المدارس، ص ٥٦.

(٢) نظمت جامعة عدن خلال الفترة من ١٥-١٦ أكتوبر ٢٠٠١م / ٢٨-٢٩رجب ١٤٢٢هـ، ندوة بعنوان الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية (المدرسة الياقوتية)، ونشرت وثائق الندوة في كتاب جامع بعنوان " المدرسة الياقوتية في عدن ودور المدارس الإسلامية في اليمن في نشر التعليم " منشورات دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.

(٣) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٢٨، رابضة: المدرسة الياقوتية، منشورات دار جامعة عدن، ص ٢٢٨.

(٤) ينظر بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، هوامش الكتاب باللغة الألمانية، ص١٠، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص ١٠٥، الأكوع: المرجع نفسه، ص٣١٠، رابضة: المدرسة الياقوتية (مسجد مذيهيب) مركز الدراسات والبحوث اليمنية عدن، ص ٢٣٣، ١٩٩٨م / ١٤١٩ هـ، ص٥، مدرسة الفاروق، المدرسة الياقوتية في عدن دار جامعة عدن، ٢٠٠١م، ص٢٣٣.

ياقوت، أحدها بزبيد وحيس ورباط البريهي بذي سفال[١]، بذل رابضة[٢] جهوداً مشكورة لتحقيق موقع المدرسة الياقوتية بالنسبة لمدينة عدن، واتخذ من مدرسة الفاروق لتعليم القرآن الكريم نقطة انطلاق للبحث عن المدرسة الياقوتية[٣] التي قامت في حارة البصال، ويستدل على ذلك أن القاضي محمد بن أحمد باحميش قدم عدن سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م وسكن هذه الحارة وتولى قضاء عدن (ت ٨٦٢هـ / ١٤٥٤م)، وبقيت سلالته في هذه الحارة، ومنهم الفقيه على محمد باحميش توفى في السبعينات من القرن العشرين وذريته لا زالت تعيش في هذه الحارة، وكذا من أن الفقيه محمد بن أحمد الذهيبي (ت٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) توفى بها ودفن بمجنة البزازين وقبره في الحياط بآخر المجنة جهة القبلة[٤]، وتضم هذه المقبرة رفات عدد من العلماء الأفاضل، وذهب إلى أن مدرسة الفاروق امتداد للمدرسة الياقوتية، أي أن المدرسة الياقوتية قامت في هذا الموقع أو قرب مسجد مذيهب، ويدلل

(١) الأكوع: المدارس اليمنية، ص٢٢٨ - ص٢٣٠، رابضة: المدرسة الياقوتية في عدن، دار جامعة عدن، ص٢٢٨.

(٢) أحمد صالح رابضة شغل منصب مدير مركز الدراسات والبحوث بعدن، وحالياً مدرس بقسم التاريخ كلية التربية بجامعة عدن وبرزت جهوده في الاهتمام بتاريخ المدرسة ونشر له كتابان عن المدرسة الياقوتية (مسجد مذيهيب) نشرة مركز الدراسات عام ١٩٩٨م، مدرسة الفاروق النموذجية، دار قريش للطباعة، عدن، ٢٠٠٠م، وساهم بهذه الأبحاث في الندوة المشار إليها آنفاً.

(٣) مدرسة الفاروق افتتحت في مسجد مذيهيب ٢٧ رجب ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م على يد الشيخ أمين سعيد باوزير الذي عين إماماً للمسجد في ٢٤سبتمبر ١٩٩٢م (مدرسة الفاروق، ص٤٣ - ٤٢، ٤٧).

(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٩٨.

على ذلك من أن بافضل دخل عدن قاصداً باحميش وقرأ عليه ولما توفي أُقيم مقامه في التدريس[١]، ومن المحتمل أنه قام مقامه بالتدريس في هذه المدرسة، لكن لم تشر المصادر إلى وجود مسجد باسم الفقيه الذهيبي خلال القرن الثامن أو التاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، والظاهر أن هذا المسجد القائم اليوم هو ما تبقى من المدرسة الياقوتية التي بنتها جهة الطواشي ياقوت بحارة البصال نسبة إلى المقبرة التي عرفت بالبصال وكانت تعرف بالبزارين، وكانت تؤدَّى فيها الصلاة والتعليم، فقد حصلت فيها إماماً ومدرساً لذا عندما انتهى دورها التعليمي بقي دورها الديني وأصبحت تعرف بمسجد المدرسة أو الميمنة وعرفت لاحقاً بمسجد مذيهب أو البصال[٢].

يمكن تحديد فترة تأسيس المدرسة الياقوتية بعدن بحسب مقارنتها بقريناتها من المدارس الأخرى أنها أسست بعد العقد الرابع أو بداية العقد الخامس من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي إلى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م، لأن المدارس الياقوتية الأخرى لم تتجاوز هذه الفترة من حكم الظاهر[٣] لأن الحرة جهة الطواشي عاشت إلى ما بعد ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م، كما أن جمال الدين محمد بن أبي سرور البريهي الذي شيد مدرسة ياقوتية ذي سفال وجعلت إليه إدارتها وأقام بها بعد تشيدها (ت٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م)[٤]، وكذا ياقوتية بحيس التي رُتِّب بها

(١) بافقيه: تاريخ الشحر، ص ٢٩ - ٣٠.
(٢) ينظر بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، الحواشي باللغة الألمانية، ص ١٠.
(٣) رابضة: المدرسة الياقوتية في عدن، دار جامعة عدن، ص٢٢٨.
(٤) الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٢٨.

رضي الدين أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر في آخر عمره (ت رجب ٨٤٢هـ / ١٤٣٦م)[١]، وهو ما يعني أن المدرسة الياقوتية بعدن أسست في مدة لا تتجاوز التاريخ المذكور.

المدرسة الياقوتية في المصادر:

أغفلت المصادر الإشارة إلى هذه المدرسة عدا شذرات بسيطة تعود لمؤرخي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي رغم أن هذه المدرسة وجدت فعلاً قبل منتصف القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ويرجع ذلك إلى انشغال السلطات في عدن بالوباء الذي اجتاح عدن سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٦م بالإضافة إلى ضعف التسجيل والتوثيق[٢]، وأشار إليها صريحاً بامخرمة[٣] عرضاً في ترجمة الإمام جمال الدين محمد بن يحيى التهامي الذي درس بها وقرأ على الإمام شرف الدين إسماعيل بن محمد الجرداني وكذلك على جمال الدين محمد بن أحمد بافضل، وقد درَّس التهامي في حياة شيخه الجرداني وبعد وفاته في المدرسة الياقوتية بعدن، كما أورد في حواشي تاريخ ثغر عدن إشارة واضحة إلى أن هذه المدرسة ابتنتها جهة الطواشي ياقوت بحارة البصال بعدن[٤]، أما مصادر القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي فأشارت إليها مباشرة بمسجد الدرسة، ومنهم العيدروس في ترجمة عبد القادر بن الفقيه بافضل[٥] (ت ٩٧٩هـ / ١٥٧١م) أنه

(١) الأكوع: المدارس الإسلامية، ص٢٣٠

(٢) رابضة: المدرسة الياقوتية في عدن، ص٢٢٨

(٣) بامخرمة: النسبة إلى المواضع والبلدان،مركز الوثائق والبحوث،أبو ظبي،ج١،ط١، ٢٠٠٤م/ ١٤٢٥،ص١٦٦. ١٦٧.

(٤) أنظر حواشي تاريخ ثغر عدن باللغة الإنجليزية، ص١٠.

(٥) النور الساخر، ص٣١٢.

كان قائماً بمسجد الدرسة بمدينة عدن[١]، وكذا أورد ابن الديبع أن الملك المجاهد الطاهري (ت ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م) جدد مسجد المدرسة بعدن[٢]، وفي فترة لاحقة أشرف على المسجد الهنود وسمي المسجد الميمن ثم تركوه لما عرفوا أن به لفيفاً من علماء السنة[٣].

صفة المدرسة الياقوتية :

بمقارنة المدرسة الياقوتية في عدن بالمدرسة الياقوتية في حيس والتي ابتنتها جهة الطواشي في نفس الفترة نجد أنها تنتمي إلى طراز المدارس الصغرى[٤]، إذ تتميز بصغر حجمها وبساطة تخطيطها، فتتكون من مصلى وقاعة الدرس أو أكثر من قاعة ومكان الوضوء ومئذنة ومقصورة وحجرة للمؤذن وحجرات لسكن المدرس والطلاب[٥]، وبمقارنة ذلك مع ما جاء في الوقفية الغسانية للمدرسة الياقوتية بذي سفال نجد أن لها بوابة يمانية[٦] ودرجاً إلى المقصورة ومجلساً وقاعة للدراسة وبركة ومطاهير ومغتسلات وحيضان[٧]، وهي أهم عناصر

(١) قرة العيون، قسم٢ ص٤٢٢، رابضة: مدرسة الفاروق،ص٣٨، المدرسة الياقوتية (مسجد مذيهب) ص٦، المدرسة الياقوتية في عدن، دار جامعة عدن، ص٢٣٣

(٢) حمزة لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة، ص٢٧٥، رابضة مدرسة الفاروق، ص٣٩ عن المدرسة الياقوتية (جامعة عدن)، ص٢٣٤، المدرسة الياقوتية (بمسجد مذيهب) ص٧.

(٣) بامخرمة: قلادة النحر ج٣، ص٧٠٠

(٤) محمد سيف النصر: المدارس اليمنية تخطيطها وعناصرها المعمارية، مجلة الإكليل، ص١٠٩، الحداد: المدرسة اليمنية نشأتها ووظائفها، ص١٢٣.

(٥) الحداد: مرجع سابق، ص١٢٣

(٦) أشار رابضة (بوابة عدن يمانية) المدرسة الياقوتية في عدن - دار جامعة عدن، ص٢٣٤.

(٧) الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٢٨ - ٢٢٩، رابضة: المدرسة =

المدارس الإسلامية التي تنتمي إلى عصر المدرسة موضع الدراسة. وقد أوقفت على هذه المدرسة أوقاف للقائمين على المدرسة من إمام ومدرس وأيتام يتعلمون القرآن[١]، لكن هذه المدرسة تعرضت للخراب والزوال ولم تعد تعرف كبقية المدارس التي تعود إلى عصرها في زبيد أو إب، ويرجع ذلك إلى تعرض عدن للغزوات المستمرة من البرتغاليين والعثمانيين، فتهدمت مساجد عدن ومبانيها العتيقة، وعدم الاهتمام بالمآثر القديمة للمدينة، وهو ما لم يحدث في المناطق اليمنية الأخرى فبقيت محتفظة بشكلها القائم منذ بنائها[٢].

● **الهيئة الإدارية والتعليمية للمدرسة الياقوتية :**

رتبت جهة الطواشي لمدرستها بعدن هيئة إدارية تتكون من إمام ومدرس[٣]، ومما لا شك فيه أن لها ناظراً يقف على أوقافها ويباشرها ويعمرها[٤]، بالإضافة إلى المؤذن وقيّم المدرسة ونائباً للناظر[٥]، وبالنسبة للهيئة التعليمية لم تشر المصادر إلا لفرد واحد هو المدرس، ويظهر أن هذه المدرسة كما أسلفنا تنتمي للمدارس الصغرى والتي يقوم

= الياقوتية في عدن (دار جامعة عدن، ص٢٣٤ - ٢٣٥. مدرسة الفاروق، ص٤٠، المدرسة الياقوتية (مسجد مذهيب)، ص ٨ - ٩.

(١) رابضة: المدرسة الياقوتية (مسجد مذيهيب)، ص٩، مدرسة الفاروق، ص ٤٠، المدرسة الياقوتية في عدن (دار جامعة عدن) ص٢٣٥.

(٢) رابضة: المدرسة الياقوتية (مسجد مذيهيب)، ص٢، مدرسة الفاروق، ص٣٥، المدرسة الياقوتية في عدن (دار جامعة عدن) ص٢٣١.

(٣) لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٥، الأكوع: المدارس الإسلامية، ص٣١٠، رابضة: مدرسة الفاروق، ص٣٧.

(٤) الأكوع: المدارس اليمنية، ص٢٢٩.

(٥) الحداد: المدارس اليمنية، ص١١٣.

فيها مدرس الفقه بتدريس مختلف العلوم كالحديث والتفسير والفرائض والوعظ والرقائق والنحو واللغة، ويقرأ على الطلبة سماعاً واستماعاً[١]، ولم تشر المصادر إلى من شغل منصب المدرِّس في المدرسة الياقوتية ومن خلال بعض الإشارات نجد عدداً من علماء عدن وعقلائها تولوا التدريس في المدينة ولكن لم تشر في أي مدرسة أو أي مسجد درسوا، ومن الصعب أن نشير إلى شخص بعينه أنه درس في الياقوتية، رغم أنه لدينا إشارات إلى عدد ممن تولوا التدريس، ولكن لدينا ثلاث مدارس المنصورية والظاهرية والياقوتية، ولم تصرح المصادر بالتدريس لعالم محدد في الياقوتية سوى الفقيه إسماعيل بن محمد الجرداني[٢]، وقد درس معه في حياته الإمام جمال الدين محمد بن يحيى التهامي، وقد درس كذلك بعد وفاة شيخه في المدرسة الياقوتية بعدن[٣]، ومن المحتمل أن يكون الفقيه باحميش الذي نزل بحارة البصال عند الفقيه تقي الدين عمر بن محمد اليافعي قد درَّس لاحقاً في هذه المدرسة التي شيدت في حارته[٤]، وكذا الفقيه محمد بن أحمد بافضل الذي قصد باحميش فقرأ عليه وقام مقامه في التدريس[٥]، وربما في هذه المدرسة أيضاً.

ج - المدرسة الظاهرية :

نسبة إلى الملك الظاهر يحيى (٨٣١-٨٤٢هـ/ ١٤٢٧-١٤٣٨م)

(١) الحداد: المرجع السابق ونفس الصفحة.
(٢) بامخرمة: النسبة إلى البلدان، ص١٦٦ - ١١٧.
(٣) المصدر السابق ونقس الصفحة.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٣ - ٣٣٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٢٨.
(٥) بافقيه: تاريخ الشحر، ص٢٩ - ٣٠.

الذي شيد في عصره مدرستين، الأولى في تعز[١] والأخرى في عدن عند باب الساحل[٢]، وقد أشير إلى أنه كان لهذه المدرسة مئذنة ليس لها مثيل في اليمن إلا المدرسة الظاهرية بصنعاء[٣]، وكان بناء المدرسة الظاهرية بتعز في ٢٧ شعبان ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م ويحتمل أن بناء المدرسة الظاهرية في عدن يعود إلى نفس الفترة، أو بعدها بقليل.

لم تحظ هذه المدرسة باهتمام المصادر للإشارة إليها وإلى علمائها ومدرسيها وجاءت الإشارة إلى أحد مدرسيها من المؤرخ المصري السخاوي في ترجمة سعيد بن أحمد سابق الدين المذحجي الذبحاني اليماني العدني، ذكر إلى أنه قدم عدن بعد الأربعين (ت ٨٨٧هـ / ١٤٨٣م) وكان إليه تدريس الحديث بالظاهرية[٤]، وقد استمرت هذه المدرسة تؤدي درسها التعليمي في عدن بالإضافة إلى المدرسة المنصورية ونستفيد من ذلك أن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة (ولد ٩٠٧هـ / ١٥٠٦م) دخل عدن إلى عمه الطيب بامخرمة وزوجه ابنته واستنابه في تدريس المنصورية والظاهرية، ثم أنه بعد سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م استوطن عدن وولي النظر التدريسي بالمنصورية والظاهرية والمدرسة الفرحانية وتدريس الجامع[٥]، وهذا يعني أن هذه المدرسة استمرت في أداء دورها التعليمي حتى العصر الطاهري أيضاً،

(١) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص١١٠.
(٢) المصدر السابق، ص١١٠، هامش تاريخ ثغر عدن، ص١١٠.
(٣) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص١١٠.
(٤) الضوء اللامع، ج٣، ص٢٥٥.
(٥) الشيخ عبد الوهاب الصلاحي الدمشقي: مجموع أحكام النكاح، مقدمة الكتاب (ص / هـ، د، ي).

وكان يدرس فيها الفقه والحديث[١].

د - مدرسة الفقيه باحنان :

من المدارس الصغيرة التي أسسها علماء عدن وتنسب إلى الفقيه أحمد محمد باحنان (ت ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) في سوق الخزف، وجعل لها إماماً ومؤذناً وأيتاماً يتعلمون القرآن، ويبد أنها أسست في أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، أي أنها تعود إلى أواخر عهد الدولة الرسولية[٢].

٥ - أثر التصوف على الحياة العلمية في عدن :

التصوف حركة دينية ارتبطت بالزهد في أمور الدنيا والتعلق بأمور الآخرة، ظهرت في العراق وبلاد الشام ومصر منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي[٣].

اختلف العلماء في تعريف التصوف فابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) يرى أن الصوفية نسبة إلى رجل يقال له صوفة واسمه الغوث ابن مُر عاش في العصر الجاهلي، وذهب البيروني إلى أن اشتقاقها من كلمة صوفيا اليونانية التي تعني الحكمة، وقيل الصوفية من الصوف لاشتهارهم بلبسه، وقيل من الصُّفّة إلى صُفَّة مسجد رسول الله ﷺ وقيل من الصفاء، وقيل من الصف الأول[٤].

---

(١) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٧٩١.
(٢) بامخرمة: المصدر السابق، ص ٧٠٧.
(٣) الحبشي: الصوفية والفقهاء، مرجع سابق، ص١٢ - ١٣.
(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الطبعة، ط ٢، ١٩٨٩م، ص٣٤١.

عرف العدلوني[١] التصوف بأنه الوقوف مع آداب الشرع ظاهراً وباطناً، وهو عبارة عن الأخلاق الإلهية، وتستعمل هذه الكلمة أحياناً مرافقة لمكارم الأخلاق، وهي أيضاً اجتناب الأخلاق السيئة استعداداً لقبول التجلي للصفات الإلهية، وعرف أبو سعيد الخراز الصوفي أنه من صفَّى ربُّه قلبَه نوراً ومن دخل في عين اللذة بذكر الله[٢].

الصوفية عموماً حركة دينية ظهرت متأثرة بالمجتمعات الجديدة في الأمصار المفتوحة، وتأثرت بالحضارة الإغريقية والفارسية، وارتبطت بعلاقة الفرد المباشرة بالله، وهي نتاج حالة الترف التي سادت في الأمصار المفتوحة خلال القرون الإسلامية الأولى.

مدت الحركة الصوفية جذورها إلى اليمن منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي في المناطق التهامية وثغر عدن[٣]، وقبل ذلك تكاد تكون هذه الحركة غير موجودة أو غير معروفة، ويرجع ذلك لانشغال اليمن بالفتن والحروب بين الدويلات المستقلة ولابتعاد اليمن عن مركز نشأة التصوف، كما أن الإسماعيلية التي تبنَّت في أوائل أمرها الزهد والتصوف اتجهت في اليمن إلى التشيع المباشر[٤]، واندرج التصوف بداية ضمن العلوم وارتبط بالزهد والورع ولم يتميز عن المذاهب الأخرى إلا منذ القرن السابع الهجري[٥] / الثالث عشر

(١) الأدريسي، محمد العدلوني: معجم مصطلحات التصوف، منشورات دارالثقافة، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م، ص٦٤.
(٢) الموسوعة الميسرة، ص٣٤١.
(٣) الحبشي: الصوفية، ص١٢.
(٤) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ص١٧٠.
(٥) جرادة، محمد سعيد: الأدب والثقافة عبر العصور، د - دار نشر، ط ٢، ١٩٨٥م، ص١٧٢.

الميلادي رغم أن بدايته الأولى - كما أسلفنا - منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي في أشعار أبي بكر العندي، وارتبط بالشوق إلى الأماكن المقدسة في الحجاز، فالعندي يعارض قصيدة ابن زريق البغدادي.

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

حين قال :

يهزني البرق مكياً تبسمه إذا تراني حجازياً تطلعه[١]

وهذه بداية حركة الزهد التي انتشرت في عدن وتطورت لاحقاً إلى التصوف.

انتشر التصوف في عدن كونها مدينة مفتوحة للقادمين من مختلف الأمصار ولوقوعها على طريق التجارة والحج ولتأثرها بمراكز التصوف التقليدي في اليمن (حضرموت وتهامة) فحضرموت عرفت أنها الرائدة في جلب التصوف[٢]، بالإضافة إلى تأثير العلماء الواردين إليها من مكة والعراق، ففي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وفد أبو الفداء إسماعيل بن عبد الملك الدينوري البغدادي ووصف أنه عابد زاهد[٣]، أما الشكل الحقيقي للتصوف في عدن فيرجع إلى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي إذ أن أبا إسحق إبراهيم بن بشار العدني (ت٥٧٩هـ/ ١١٨٣) كان من مريدي الشيخ أحمد الصياد

(١) جرادة: الأدب والثقافة عبر العصور، ص ١٧٢.
(٢) محمد حسن المعلم: القبورية في اليمن، ص٢٨٥.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن،ص٢١ - ٢٢، أسامة أحمد حماد: مظاهر الحضارة في اليمن، ص٥٧٦.

ودوّن سيرة شيخه[١]، فهو ولابد أنه كان مشاركاً معه في عدن، وفي بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي نجد التصوف قد أُسس وانتظم أمره عبر الشيخ سعد الحداد أبو حمران في عدن، وأخذ عنه التصوف الشيخ جوهر بن عبد الله العدني (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، الذي خلفه في المشيخة بإشارة منه[٢]، وكان له رباط وأصحاب وقدم إليه الصوفية إلى عدن، وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وجد عدد من العلماء الوافدون المشهورون بالتصوف يقصدون عدن ويقيمون بها، وهو ما يؤكد أن التصوف أصبح مشهوراً ومعروفاً في عدن، وممن قدم عدن أبو محمد عبد الله الفرغاني، وُصف أنه فقيه كبير القدر شهير الذكر غلب عليه التصوف[٣]، كما قدم أبو الطاهر الزكي البيلقاني (٥٨٢ - ٦٧٦هـ / ١٢٨٦ - ١٢٧٧م) ورُتِّب مدرساً في المنصورية[٤]، وكان له أثر في انتشار التصوف، وعبره نشأ ما عرف بالصراع بين الصوفية والفقهاء[٥]، وله إسهام في نشر معتقد الأشاعرة وارتباطه بالتصوف عقدياً، وعن البيلقاني أخذ التصوف عدد من علماء عدن منهم أحمد بن محمد بن عيسى الحرازي (ت٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)،

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢.
(٢) المصدر السابق، ص٤١،الشرجي: طبقات الخواص، ص١٢٠. ١٢١،الحبشي: الصوفية والفقهاء،ص١٥.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٤٣٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٥١.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٣١ - ٤٣٢.
(٥) لم تشر المصادر إلا لحادثة ابن أسعد والبيلقاني في عدن وتعود جذوره إلى عصر أحمد بن حنبل وقضية خلق القرآن، وكذا الصراع بين ابن تيميه والصوفية (٧٧٨هـ / ١٣٧٦ م) وفي اليمن وجد الصراع ولكنه ارتكز حول زبيد وتعز (ينظر الحبشي: الصوفية والفقهاء، ص٨٣ وما بعدها).

وصف أنه غلب عليه التصوف أخذه عن البيلقاني[١]، ومن علماء عدن وأبين كذلك الفقيه أحمد بن أبو بكر الرنبولي الأبيني، أقام له رباطاً في عدن وله رباط في أبين توفى بالمحلة من أعمال أبين[٢]، ويعد القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي هو قرن ظهور التصوف وبروز هويته بين سائر المذاهب والطرق في عدن[٣]، فانتشر التصوف وبرز علماؤه وأربطته وطرقه، إلا أنه أرتبط بالعلوم الفقهية فانشغل علماؤه بالفقه بالإضافة إلى التصوف، وكان القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي هو قرن التصوف في عدن، وبرز من المتصوفة جمال الدين البصال، وعمر الصفار، ومسعود الجاوي، وعبد الله بن أسعد اليافعي، وأحمد بن عراف الغيلاني، وأبو الحسن علي بن أبي الغيث الذي كان له رباط بعدن[٤]. اشتهر في أواخر القرن الثامن والتاسع الهجريين / الخامس والسادس عشر الميلاديين بالتصوف ركن الدين أحمد بن حسن بن شيناء (٧٣٣-٨١٦هـ / ١٣٣٤ - ١٤١٣م) ومحمد بن سعيد بن كبن (٧٧٦ - ٨٤٢هـ / ١٣٧٤-١٤٣٨م) الذي أخذ التصوف في زبيد، وشارك ابن الرداد في معتقد ابن عربي وابن الفارض ومحمد بن مسعود أبا شكيل ممن عرفوا بالتصوف[٥].

أ - الطرق الصوفية في عدن :

الطريقة كالطريق، الخط في الشيء والأخدود في الأرض، وفي

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٤٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤ - ١٥، الخزرجي: العقود، ج١، ص٢١٢.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٦ - ٢٧.
(٣) المعلم: القبورية في اليمن، ص٢٨٦.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١، لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٢.
(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج ٧، ص ٢٠ - ٢٥، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ١١٩.

المعنى الحال أو السيرة الحسنة أو السيئة، والطريقة عند المتصوفة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات، وهي أيضاً ما يمكن التوصل بها بصحيح النظر إلى المطلوب[١]، وقد انتشرت الطرق الصوفية في عدن منذ القرن السابع الهجري / الرابع عشر الميلادي، ومنها: الطرق القادرية والرفاعية والشاذلية، وهي التي وجدت في عدن خلال الدراسة ونستعرضها كالتالي :

● **الطريقة القادرية :**

تنسب إلى الشيخ محي الدين عبد القادر بن موسى الجيلاني (ت ٥٦١هـ ١٢٦٢م)، تأثر بها جمع كبير من صوفية اليمن[٢]، وأدخلت اليمن على يد الشيخ علي عبد الرحمن الحداد والشيخ عبد الله الأسدي[٣]، ونشرت منذ القرن السابع الهجري / الرابع عشر الميلادي أو قبله بقليل، وأشار اليافعي[٤] أن شيوخ اليمن يرجعون في لبس الخرقة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني وصاغ ذلك شعراً :

ومنهج الأشياخ إلباس خرقة لهم سنة أصل روى ذلك عن أصل
ولبس اليمانيين يرجع غالباً إلى سيد سام فخاراً على الكل
أمام الورى قطب الملا قائم على رقاب جميع الأولياء قدسي أعلى

ومن مشائخ هذه الطريقة في اليمن الشيخ أبو بكر أبو حربة

(١) العدلوني: مصطلحات التصوف، ص١٤١ وص١٤٢.
(٢) الحبشي: الصوفية والفقهاء، ص٣٤.
(٣) المرجع السابق ونفس الصفحة.
(٤) مرآة الجنان، ج٤، ص٣٢٧.

(ت٧٩٤هـ/ ١٣٩١م)، والشيخ عبد الله عقيل باعباد، وأحمد الجعد (ت أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)[١]، ومن روادها في عدن جمال الدين محمد الذهيبي البصال، والشيخ مسعود الجاوي، وأخذها عن طريقة عبد الله بن أسعد اليافعي في عدن ٧١٨هـ / ١٣١٨م، ألبسه خرقة التصوف في خليج ضراس (أبو الوادي) عندما كانوا مجتمعين هناك[٢]، وممن نسب إلى هذه الطريقة محمد بن سعد بن يحيى بن زريع بن سلم بن المذحجي الشافعي القادري[٣]، ويظهر أن محمد بن سعيد كبن لبس هذه الخرقة في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ألبسه إياها بزبيد إسماعيل الجبرتي[٤].

● **الطريقة الرفاعية :**

تنسب إلى الشيخ أحمد بن علي الرفاعي (ت٥٧٨هـ / ١١٨٢م)، انتقلت إلى اليمن بواسطة الشيخ عمر بن عبد الرحمن بن حسان القدسي (ت٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م)، أخذ الخرقة عن أحد أحفاد الشيخ الرفاعي نجم الدين الأخضر[٥]، يظهر أن هذه الطريقة انتشرت في عدن في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أو أواخره، لأن أبا

(١) الحبشي: الصوفية والفقهاء، ص٣٤.
(٢) اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٣٠٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٩ - ١١٠، عبد الكريم الحنكي: عبد الله بن أسعد اليافعي، مجلة اليمن العدد ٢١، عدن، ٢٠٠٥م، ص٨٠ ـ٨١.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١٩. وأشار إلى أنه نسبه القادري إلى الخرقة القادرية.
(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥٠ - ٢٥٢.
(٥) الحبشي: الصوفية، ص٣٦، الموسوعة اليمنية مجلد ٣، مؤسسة العفيف، ص١٩٠٠.

بكر بن أحمد بن عراف الغيلاني وهو من أتباع هذه الطريقة اجتمع به الجندي في عدن في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أو أوائل الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وأشار إلى أن له رباطاً ويده في التحكيم لأحمد الرفاعي[١]، وكذا أحمد بن أبي بكر إبراهيم الرنبول الأبيني تصوف وأخذ اليد عن أصحاب الشيخ أحمد بن الرفاعي، وله في عدن رباط وتوفى بالمحلة من أبين[٢].

● **الطريقة الشاذلية :**

نسبة إلى أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي[٣] (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، وقد انتشرت في اليمن في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي بواسطة علي بن عيسى الشاذلي[٤] (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، ويظهر أن هذه الطريقة دخلت عدن قبل ذلك، إذ أنه كان لها رباط وأصحاب، دخل إليهم الشيخ حسن بن عبد الرحمن الأهدل ورفيقه أحمد الحضرمي الهاشمي، وبعد أن أعجبتهم عدن استأذنا شيخهما علي ابن عمر صاحب المخا بالإقامة بعدن[٥]، فاقاما فيها، وتوفى الشيخ حسن الأهدل ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م ودفن في الرباط[٦]، وكانت إقامته بعدن ١٢ سنة، وهذا يعني أنهما دخلا عدن

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٥٥.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٦ - ٢٧، سعيد، عبد الله قاسم، الصوفية في اليمن، الموسوعة اليمنية، مجلد ٣، ص١٩٠٠.
(٣) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٨٨٨، الحبشي: الصوفية، ص٣٥. الشاذلي نسبة إلى شاذلة بلدة قرب تونس. ينظر بامخرمة: النسبة إلى البلدان، ص٣٦٠.
(٤) الحبشي: الصوفية، ص٣٥.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٦ - ٢٤٧.
(٦) المصدر السابق ونفس الصفحة.

سنة ٨١٩هـ / ١٤١١م، وهذه الطريقة موجودة أي أنها دخلت عدن من قبل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، وتوفى أحمد الحضرمي في العقد الخامس من هذا القرن، وقام بالرباط بعدهما أبو القاسم بن عبد الرحمن الأهدل (ت ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م)، ودفن عند أخيه حسن في الرباط[١]، وقد ثمن لهذه الطريقة القاضي محمد بن مسعود أبو شكيل لبس الخرقة الشاذلية[٢]، ويقام اليوم في مقام الرباط مسجد حسين الأهدل[٣].

ب - الأربطة والزوايا :

الأربطة مفرد رباط، مشتق من المرابطة في هذه الدار لمجاهدة النفس على الطاعة وهجر الدنيا والانقطاع للعبادة[٤]، والزوايا مفردها زاوية، وهي مشتقة من الانفراد في ركن المسجد للاعتكاف والتعبد، ثم تطورت وأصبح لها أبنية منفصلة عن المسجد يقيم فيها الصوفية والطلبة والغرباء، وهي في الغالب موضع للشيخ ينقطع فيها للعبادة مع مريديه[٥]، وارتبطت الأربطة والزوايا بنظام التعليم عند الصوفية لتعليم مريديهم القراءة والفقه والحديث، وتربية المريدين على الترقي في مدارج التصوف.

انتشرت في عدن من الأربطة والزوايا ويكون الرباط بجوار المسجد وهو نفسه عبارة عن مجمع فيه المسجد ومكان التدريس[٦].

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٦-٢٤٧.
(٢) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص٧٢٤.
(٣) رابضة: مدرسة الفاروق، ص٢٣.
(٤) العبادي: الحياة العلمية في زبيد، ص٢١٢.
(٥) المرجع السابق ونفس الصفحة.
(٦) الشجاع: ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن، مجلة اليمن، العدد ٢٢، ص٣٩.

● **رباط الشيخ سعد الحداد:**

أشارت المصادر أنه أسس رباطاً في عدن، عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي على الأرجح، لأن تلميذة الشيخ جوهر العدني الذي أخذ منه مشيخة الصوفية بوصية منه، أشار الشرجي[١] إلى "أنه لما حضر الشيخ الحداد الوفاة وكان له رباط وأصحاب"، وخلفه الشيخ جوهر في مشيخة الصوفية والتدريس في الرباط، ويحتمل أن هذا الرباط كان قائماً في مسجد الشيخ الحداد[٢] والذي سمي فيما بعد بمسجد الشيخ جوهر.

● **زاوية الشيخ جوهر :**

يظهر أن رباط الشيخ جوهر في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي اتخذ إلى جانبه زاوية سميت بزاوية الشيخ جوهر في العصر الرسولي، وكان نقيب أبي حنيفة أحمد النقيب العدني الشاعر[٣]، وعدا هذه الزاوية لم ترد أي إشارة إلى أي زاوية أخرى في عدن خلال فترة الدراسة.

● **رباط أبي الغيث :**

نسبة إلى أبي الحسن علي بن أبي الغيث بن أحمد بن الحسن، عاش في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وكان السلطان المنصور إذا دخل عدن يزوره ويلتمس دعاءه وشفاعته[٤]،

(١) طبقات الخواص، ص١٢٠.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٣٩.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢ ص٤٦٥ - ٤٦٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦٥ - ٦٧، الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٢١.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٥٦.

ويظهر أنه كان يزوره بهذا الرباط، وردت الإشارة إلى رباط أبي الغيث بعد نحو ١٣٠ عاماً من وفاة السلطان المنصور (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) أنه أوقف أرضاً بوادي لحج على الشيخ القائم برباط الشيخ أبي الغيث الذي بعدن، ويظهر أن هذا الرباط كان قائماً إلى زمن بامخرمة (ت٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)، وكان بيد ورثة الشيخ فاضل الغيثي[١]، وقد استمر طيلة أربعة قرون يؤدي دوره التعليمي والديني، ولا نجد أي إشارة إلى موقعه اليوم في مدينة عدن.

- **رباط الرنبول :**

نسبة إلى الفقيه أبي بكر بن الفقيه أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم الرنبول، تصوف وأخذ اليد عن أصحاب الشيخ أحمد الرفاعي، وأسس هذا الرباط المشهور في عدن، وكان يدرس فيه الفقه[٢].

- **رباط الشيخ بكر بن مرزوق الصوفي :**

نسبة إلى الشيخ أبي محمد بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق الصوفي ٧٧٢هـ/ ١٣٣٠م، وصف أنه شيخ جليل، لبس الخرقة عن أبيه، ولبسها أبوه عن جده، أي أنهم توارثوا التصوف، أقام له رباطاً في عدن ورباطاً آخر في زبيد[٣]، ويظهر أنه كان يدرس فيه بالإضافة إلى العلوم الدينية علوم الحساب والفلك، لأنه وصف أنه مسير فيها[٤].

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٢.
(٢) المصدر السابق، ص٢٦ - ٢٧.
(٣) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٩، الشجاع: ملامح الحرة العلمية في ثغر عدن، ص٤٠.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٩.

● **رباط الشيخ إسماعيل الجبرتي :**

نسبة إلى الشيخ إسماعيل الجبرتي من أهل زبيد (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م)، وقد تولى مشيخة هذا الرباط الشيخ صديق الزيلعي والشيخ أحمد بن محمد المعيبدي[١].

● **رباط الشاذلية :**

أشارت إليه المصادر في ترجمة حسن بن عبد الرحمن الأهدل وزميله أحمد الهاشمي اللذين دخلا عدن واستقرا فيها بإذن شيخهما علي بن عمر صاحب المخا، وسكنا عدن في رباط للشاذلية، واشتغلا بالعبادة والأخلاق الصوفية ومطالعة كتبهم، وحسن الأهدل من أتباع هذه الطريقة تخرج بها على شيخه علي بن عمر (ت ٨٣١هـ / ١٤٢٧م)، ودفن بالرباط المذكور، ثم قام أخوه أبو القاسم بهذا الرباط حتى (ت ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م)، ودفن إلى جوار أخيه[٢]، وقد دخل عدن بدر الدين حسين الصديق الأهدل (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م) ودفن هناك[٣].

● **رباط العراقي :**

نسبة إلى سراج الدين عبد اللطيف بن أحمد العراقي (٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)، دفن في رباطه بعدن[٤]، ويقام هذا الرباط في الخساف تحت

---

(١) الحبشي: الصوفية والفقهاء، ص٢٨.
(٢) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٦ - ٢٤٧.
(٣) أمين باوزير: الحلقات القرآنية ومجالس العلم بمساجد عدن، ص٩٣ - ٩٤، محمد زكريا: مساجد اليمن، ص١٢.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٩ - ٣٣٠.

جبل التعكر[١]، ويقام عليه اليوم مسجد الشيخ العراقي نسبة إليه.

٧ - الحياة الأدبية في عدن خلال حكم الدولة الرسولية :

شهد الأدب في فترة الدراسة مرحلة عصر الانحطاط في الأدب العربي، بسبب ضعف الخلافة العباسية وسقوطها وسيطرة المماليك على الحياة السياسية، وتميز أدب هذه الفترة بالضعف شعراً ونثراً، وعبثت به الصنعة اللفظية والتفنن في المحسنات وانصراف الشعراء إلى الشعر الصوفي ومدح النبي ﷺ، وتأرجح الشعر بين الضعف والقوة، والركاكة والمتانة، وغلب عليه الصنعة[٢].

برز في الحياة الأدبية في عدن خلال فترة الدراسة أغراض متعددة من الأدب، منها الشعر وأنواعه: المديح والرثاء وشعر التصوف، وكذا النثر وكتابة الإنشاء، وارتبط ذلك بدواوين الدولة ومراسلة السلاطين، والخطابة في جوامع عدن، وتأثرت الحياة الأدبية في عدن بالمؤثرات الخارجية كقدوم الشعراء والأدباء من خارج اليمن أو من خارج عدن، كما برز شعر الفقهاء[٣]، إذ أن عدداً من العلماء والفقهاء كانوا يقرضون الشعر، فكانوا يصيغون العلوم نظماً، أو تنطلق قريحتهم الشعرية لفقد عزيز أو للإشادة بعالم وفضلة ونحو ذلك.

أ- الشعر

كان للحياة الاقتصادية وازدهارها أثر على الحياة الأدبية في عدن،

---

(١) محيرز: العقبه، ص٣٦.

(٢) أحمد صالح رابضة: شعراء عدن في عصر بني زريع، مجلة التراث، العدد ٦، مركز الدراسات والبحوث، عدن، ص٥١ - ٥٢.

(٣) المختار: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس، ص٣٥٧.

وإن لم تك عدن عاصمة للدولة إلا أنها كانت دائماً ما تشهد قدوم السلاطين الرسوليين، فتقام المجالس الأدبية على ساحل البحر في حقّات أو بدار المنظر،كما نجد أن علماء عدن وأدباءها يقيمون المجالس الأدبية لأغراض الشعر في المناسبات، فشهدت عدن خلال هذه الفترة ازدهاراً في الحياة الأدبية نتاجاً للمؤثرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشها أهل عدن خلال هذه الفترة.

فمن الشعراء والعلماء الوافدين إلى عدن أبو الفضائل الحسن الصغاني (٥٧٧هـ -٦٦٥هـ / ١١٨١-١٢٦٦م)، الذي دخل عدن وأقام بمسجد ابن البصري (مسجد الشجرة)، وله مصنفات عديدة، منها كتاب العباب في اللغة لم يصنف مثله، مات ولم يكمله وصل فيه إلى باب (بكم) ب.ك.م، فقال له فيه أحد الشعراء:

إن الصغاني الذي حاز العلوم والحكم
صار قصارى أمره أن انتهت إلى بكم

وللصغاني شعر جميل في الحكمة منه :

تعلمت أسباب القناعة يافعاً وكهلاً فكانا في حياتي ديدني
وقد كان أوصاني أبي حُف بالرضا بأن لا أوافي مطمعاً من يدي دنى

وللصغاني في شعر الحكمة قصيدة في الدهر، فيها معاني عجيبة وألفاظ عربية وهي تربو على ٦٠ بيتاً نأخذ بعضاً منها :

أنساني الدهر أعطاني وأوطاني وحطّني ووهاد لخسف أوطاني
وكنت أفنيت عمري في رفاهية فعظني ولذيذ العيش أنساني
وكان قصري من وافاه قال له يا باني القصر نعم القصر والباني

فـهـدّه الـدهـرُ هـدّاً لا نـظـامَ لـه ضرب المعول غصن الطلح والبانِ[١]

ومن الشعراء المشهورين محمد بن حمير الهمداني، الشاعر المشهور صاحب النوادر والغرائب والظرائف والعجائب، مدح الملوك والأمراء والمشائخ، ومدح المنصور وابنه المظفر، ويظهر أنه سجن خلال هذه الفترة بسجن عدن، وأرادوا تغريقه من اليوم الثاني فكتب إلى السلطان قصيدة مطلعها :

يا من العين قد أضر بها السهر .....

فأطلقه السلطان[٢]، ويظهر أن قريحة الشعراء تظهر في عدن التي كانت سجناً لخصوم الدولة، يرسلونهم إليها وتقيد حركة خروجهم من المدينة، بينما تتاح لهم الحرية داخل عدن، ومنهم الشاعر أبو الحسن علي بن عقبة بن أحمد بن محمد الزيادي الخولاني (ولد بالهجرين ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)، كان فقيهاً فاضلاً ولا سيما في علم الأدب، له أشعار متفرقة، عين له المظفر راتباً يقبضه من خزانة عدن[٣]، من شعره :

إذا لم يكُ للمرء ذي الحلم جاهلٌ يـدافـع عـن أعـراضـه ويـنـاضـل
خطت قدم الأعداء إليه تعمداً ونـال سـفـيـه عـرضـه وهـو غـافـل

كانت له مودة بالمظفر، فكاده بعض خصومه، فأمر المظفر بحبسه في عدن، وفي سجنه كتب قصيدة يعتذر فيها للمظفر، ولما وقف عليها

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٠٤ - ٤٠٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٦ - ٥٨، القلادة، ج٣، ص٩١٣، النسبة إلى البلدان، ص ٣٨٩.
(٢) با مخرمة، تاريخ ثتر عدن، ص٢١٠ - ٢١٢.
(٣) الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٢١.

السلطان جوب عليه يقول ابن دريد :

من لم يقف عند انتهاء قدره تقاصرت عنه فسيحات الخُطى

فجوب عليه بقول ابن دريد أيضاً :

هل أنا بدع من عرانين عُلا جار عليهم صرف دهرٍ فاعتدى

فلما وقف المظفر على ذلك صفح عنه وأمر بإطلاقه[١].

وانتشر في عدن شعر البال بال[٢]، وبرز فيه أبو حنيفة أحمد النقيب العدني، وصف أنه من الشعراء المجيدين، تولى نقابة زاوية الشيخ جوهر، غلب على شعره المدح، فمدح عبد الرحمن بن راشد[٣] صاحب الشحر، والسلطان المظفر، وله في ذلك ديوان شعر، أشارت المصادر إلى قصيدتين من شعره منها في مدح عبد الرحمن :

أنا اشهد حق أن ابن راشد من إحدى المعجزات

هيكل الملك حرز المملكة فارس الخيل معدوم الصفات

أنت قولك خذ والغير هاتوا أين قولة خذ من قول هات

وقد استقر بالشحر وكتب إليه شعراء عدن يعاتبونه فقال قصيده

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٥٤، القلادة، ج٣، ص٩٧٩.

(٢) البالة من أغاني السمر والسهرات واللقاءات المسائية أو الليلية يؤديها رجال أو رجال ونساء معاً أو النساء وحدهن بآلات خاصة، والأصل في البالة أن ترتجل كلماتها ارتجالاً وهي من البال بال بمعنى الفكر، وشعر البالة يكون على قافية واحدة (الإرياني، مطهر: شعر البالة، الموسوعة اليمنية، ج ١، ص ٤٥٥.

(٣) كان والياً مستقلاً بالشحر عن الرسوليين، حكمها خمسة وأربعين عاماً، كان يقدم فيها لبني رسول الخراج سنوياً إلى أن توفي في ٢٤ ذي الحجة سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٤م، وخلفه ابن أخيه راشد بن شجيعة. الأهدل: تحفة الزمن، ج ٢، ص ٤٣٢ - ٤٣٣.

منها :

عنفوني وقالوا أطلت التغرب وأوحشت الوطن
وتعوضت عن صيرة بصيغي واعتضت الاشقا من عدن
وبسمعون والصرخة تناسيت حقات والخان الحسن
والقصور التي تبتدر منها الجنود التي صيغت فنن
قلت قد غاب عنكم أمرٌ ما يفطنه غير أرباب الفطن
ورضيت ابن راشد عبد الرحمن عن كل من هو في اليمن[1]

ومن بعض الإشارات نجد أنه في عدن كانت تعقد مجالس الأدب، يتعانى بهذه الشؤون المساجلة، وذكر أشعار العرب ومحاولة معارضتها، فقد ذكر الفقيه إبراهيم السروري أنه كان في مجلس جماعة يتعانون الأدب يروون قصيدة أبي نواس :

انعمي بالوصل يا سيدتي وانحلينا عسلاً من عككك
ما على أهلك وما ضرهم لو مشينا ساعة في سككك
ليتني جارك بل يا ليتني تكة منقوشة من تككك

فكان كل شاعر يدعي أن له شعراً يشابهها، فقال أبو بكر السرددي أبياتاً :

ليتني يا دار سلمى ليتني دكة مفروشة من دكك

ووصلت هذه الأبيات إلى الجزري ناظر عدن قبل عام ٦٦١هـ / ١٢٢٤م، وعند دخول السرددي من لحج إلى عدن كتب للجزري في

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٦٥ - ٤٦٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٦٥ - ٦٦، النسبة، ص ٣٦٧، الأهدل: تحفة الزمن، ج ٢، ص ٤٣٠ - ٤٣٢.

حاجة له، فاستدعاه وطلب وأنشده أبياته تلك، وكان خلال هذه الفترة ٦٦٠هـ / ١٤٢٣م، وقد حج المظفر لأول مرة خلال هذه الفترة (٦٦٠هـ / ١٤٢٣م)، وعمل غالب أعيان أهل عدن أو كل واحد مرجوحة، وهي عمل يعمله أهل عدن لمن حج أول مرة وإذا كان الرجل ذا رئاسة قام الشعراء بأشعار يمدحون من عملها ومن عملت له، وعمل الحزري مرجوحة للسلطان وطلب من السرددي أن يقوم فيها بقصيده في السلطان، فلما أنشدها عند اجتماع الناس رمى له الجزري بكسوة جيدة، وتشبه به جماعة من التجار ثم رمى له بدنانير من الذهب وفعل التجار مثله[1]، ولم تشر المصادر إلى هذه القصيدة التي قيلت.

ومن المجالس الأدبية ما كان يقام عند قدوم السلاطين إلى عدن أو في المناسبات، حيث أقيم عند دخول المؤيد عدن سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م، وأقام إلى عيد النحر، وقام المجلس في حقّات تحت المنظر السلطان،ي وقام الشعراء بأنواع المماديح، ولم تشر المصادر إلى الشعراء وأشعارهم التي قيلت، وأشارت إلى قصيدة ألقيت في غياب صاحبها الشاعر عبد الله بن جعفر :

أعلمت من قاد الجبال خيولا ... وأفاض من لمع السيوف سيولا
وأماج بحرٍ من دلاصٍ سابغ ... جرت أسود الغاب منه ذيولا
وافى إلى عدن مقدم جده ... سيف بن ذي يزن الكريم أصولا
بحر على بحر يسير بمثله ... والملح أحقر أن يكون مثيلا
فتطايرت أمواج لجته إلى ... عيذاب بندر جده والنيلا
واستقبلت عدن جبينك والتقت ... في ملتقاه سعادة وقبولا

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

لولا العوائق والعلائق لم أغب عن ظل بابك بكرة وأصيلا
ومن التكرم والتفضل لم يزل عذري إلى صدقاتكم مقبولا[١]

وهي قصيدة طويلة اخترنا منها هذه النماذج في مدح السلطان المؤيد، وتمثل ذلك صفه التكسب بالأدب، يدل البيت الأخير فيها على ذلك في أوضح صورة.

وخلال عصر الدولة الرسولية وتحديداً عصر المؤيد دخل فن المقامة إلى اليمن، وكان ذلك على يد الأديب عبد الباقي بن عبد المجيد (٦٨٠ - ٧٤٣هـ / ١٢٨١-١٣٤٢م) الذي له عدة مقامات، وتلاه عدد من لشعراء في هذا الفن وذلك بفعل تأثره بها، لأنه خرج من اليمن ورحل إلى مصر والشام[٢]، ودرس بجامعها علم العروض والمقامات، وله من الشعر الكثير، وقد مدح السلطان المؤيد في مواضع عديدة، نذكر منها هذه الأبيات عندما ركب المؤيد الفيل ومعه أحد وزرائه، وهي قصيده طويلة اخترنا منها :

لله درك يا داود مكرمة ومعجزاً ما أتاها قط سلطان
ركبت فيلاً فظل الفيل في رهج مستبشراً وهو بالسلطان فرحان
لك الإله أذل الوحش أجمعه هل أنت داود فيها أم سليمان

ويظهر أنه خرج من عدن وفيه ما فيه من الغضب والحنق على بعض علمائها، فقال شعراً ينم عن حاله نفسية تعبه :

---

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص ١٩٩ - ٢٠٠، الخزرجي: العقود، ج، ص٢٦٦ - ٢٦٧، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧٤ - ٧٦.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٠، ابن عبد المجيد، بهجت الزمن، تح / مصطفى حجازي، ص ١٤٦، الحبشي: مصادر الفكر، ص٣١٧ - ٣١٨.

عـدن إذا رُمـت الـمـقـام بـربـعـهـا فلقد أقمت على لهيب الهاوية
بـلـد خـلا عـن فـاضـل فـصـدوره أعـجـاز نـخـل إذ نـراهـا خـاويـة[١]

ويظهر أن هذا الشعر قاله بعد أن انتصر المجاهد على الظاهر، وما أصابه لتأديه للسلطان الظاهر في هذا الصراع فانقلب ذلك وبالاً عليه.

ومن شعراء عدن خلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عبد الله بن أسعد اليافعي، أخذ علمه عن البصال في عدن، ورحل إلى مكة وجاور بها، ورحل إلى الشام ومصر وعاد إلى اليمن سنة ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م، ويتميز شعره بميزة التصوف، وله نظم كثير فقد صاغ عدداً من المؤلفات نظماً، فله قصيدة في٢٠ علماً في قرابة ثلاثة آلاف[٢] بيت، من شعره.

ألا أيـهـا الـمـغـرور جـهـلاً بـعـزلـتـي عـن الـنـاس ظـنـاً أن ذاك صـلاح
تـيـقـن بـأنـي حـارس شـر كـلـبـة عـقـور لـهـا فـي الـمـسـلـمـيـن نـبـاح
ونادى منادي القوم باللوم معلنا عـلـى يـافـعـي لا عـلـيـك جـنـاح

وله من الشعر ما كفر بسببه في التصوف :

فـيـا لـيـلـة فـيـهـا الـسـعـادة والـمـنـى لقد صغرت في جنبها ليلة القدر

وله مؤلفات عديدة، منها ديوان نظمه في نحو عشرة كراريس كبار وله الأجوبة الملكية في الألغاز اليافعية[٣].

ومن الشعراء الذين قدموا عدن وله فيه باع عتيق بن علي الصنهاجي

(١) ابن عبد المجيد: بهجت الزمن، ص١٦٢.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٦٥ - ٦٦.
(٣) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٠٩ - ١١٢، الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٢٤.

الحميري، رحل إلى أماكن مختلفة وولى القضاء بعدن وله ديوان شعر[١].

ويظهر أن الشعر في عدن لم يقتصر على علماء عدن وفقهائها، إذ نجد في عدن أصحاب المعتقدات المخالفة للسنة يتمتعون بحرية الاعتقاد، ومنهم يحيى بن عبد اللطيف التكريتي الربعي، كان شاعراً من الشيعة، وكان له ابن يسمى الصدر الرئيس نصر الدين، عاش في عدن في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي بعد سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م، وكان يروي أشعار الشافعي ويجاهر بمعتقده :

أنا شيعي أحب آل المصطفى غير أني لا أرى سب السلف
مذهبي الإجماع في الدين ومن فضل الإجماع لم يخشى التلف[٢]

ومن الشعراء الفقهاء نجد القاضي أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي (ولد ٧٤٨هـ / ١٣٤٤م)، أرسله الأشرف إلى لحج سنة ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م، فكاده من كاده إلى الأشرف، فأرسل إلى والي لحج أن يقبضه ويرسله إلى عدن تحت الحفظ، فأقام بعدن إلى ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م، وله مشاركات في الشعر، منها القصيدة البديعية المسماة "الجوهر الرفيع ودوحة ومن المعاني في معرفة أنواع البديع"[٣].

ومن الشعراء والفقهاء والمشتغلين بالتجارة كذلك محمد بن سعيد كبن، عالم عدن، أشار السخاوي[٤] أن له نثراً ونظماً، وأورد له با

(١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٠، الحبيشي: مصادر الفكر، ص١١٧، ٣١٨.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٨.
(٣) المصدر السابق، ص ١٢٠ - ١٢٢.
(٤) الضوء اللامع، ج١١، ص٢٥٢.

مخرمة[١] هذه القصيدة التي قالها في التاجر مسعود بن عبد الله الواصلي الذي ظلمه فشكاه إلى الله، وفيها من المعاني ما يدل على ما بلغه الظلم بالفقيه حتى دعى على هذا التاجر بالهلاك وأن يراه يتسول الناس، ولم يقل فيه ابن كبن ذلك إلا بعد أن لم يجد إلا الله يشكوه إليه :

يا رب يا رب يا قهار كل جري ... قد ضاق صدري وقلّ اليوم مصطبري
أشكو عليك فعال الجائرين على ... جناب حكمك حكم الشرع فانتصر
اشكو بمسعود أعني الواصلي فقد ... أهان وجهي بين البدو والحضر
أعطيته المال في الدنيا وزينته ... فزاد في جهله والبغي والجور
فاطمس على ماله يا رب في عجل ... حتى نراه على الأبواب منكسر

ورغم شحة ما تورده المصادر من الشعر الغزلي خلال هذا العصر، إلا أن من سمات الحياة والصبوة والشباب شوق المحب إلى حبيبه، وقد وجد منه الكثير إلا أن المصادر لا تشير إليه لاعتبارات دينيه أحياناً وأحياناً لعدم اكتراثها به، ومن شعراء هذا الفن الجراح بن شاجر في قصيدة يناجي أحد أحبائه في عدن التي اسماها اليمن الأقصى :

إن بان من نحن نهواه ويهوانا ... فوده المحض في الأكباد ما بانا
وإن يغب وجهه عنا ومنزله ... فإن منزله المأنوس أحشانا
وإن فقدنا جمالاً منه أبهجنا ... فقد فقدنا جمالاً منه أعلانا
يا ساكن اليمن الأقصى وجيرته ... ومن سقوني كأس الحب ملآنا
إن نمتمُ وسلوتم بعد فرقتنا ... ما نمت عنكم ولا استشعرت سلوانا

(١) تاريخ ثغر عدن، ص٢٣٤.

وإن ظننتم أنني خنت عهدكم يوماً فقولوا معاً : لا كان من خانا[١]

كما أن شعر الفقهاء سمة من سمات شعر العصر، إذ يمدح الطالب شيخه لعلم استفاده منه أو لإجادته العلوم، ومن هذا القبيل ما نظمة محمد بن أحمد الحجّي الحزيري من علماء الزيدية، دخل عدن وسمع صحيح مسلم على ابن كبن وهاله علمه وفضله ومن أخذ عنه، ولاشتغاله بالأدب انشد في شيخه قصيدة مطلعها :

أن الجميل والجمال والندى ما فارقت في زمني محمدا
العلم والرأي السديد والحجي قد ما زجت منه الأغرّ الأمجدا
قد أسعد الله سعيداً وأبنه القاضي الندب الأغر الأوحدا
محمد في فضله محمد فكل من يشنؤه له الغدا[٢]

وقد قال فيه الفقيه تقي الدين سعيد بن مشمر الذي وضع كتاب (وصف الطلب لكشف الكرب) عندما عم الوباء عدن سنة ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م :

هذا كتاب فيه وصف الطلب لكشف غماء الورى والكرب
لما حوى من الفصول النخب في وضعه ووعظة والخطب
استوعب فيه فنون الأدب يسالك نهج الكرام النجب
ألفه شيخ رفيع النسب قاض له معرفة بالكتب[٣]

ونجد من شعر المديح ما أقرظة ابن المقرى في السلطان الناصر

(١) أحمد علي الهمداني (إشراف): عدن في عيون لشعراء، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٥م / ١٤٢٦هـ، ص٢٣٠ - ٢٣١.
(٢) با مخرمة: تاريخ تغر عدن، ص١٩٥ - ١٩٦.
(٣) با مخرمة: تاريخ تغر عدن، ص٩١ - ٩٢.

بعد أن استطاع أهل عدن رد الزنج عن مدينتهم، وعند دخول الناصر انشد ابن المقري قصيدة مطلعها :

شممت نسيماً من وصالك لوهباً ... على ميت أحياه أو هرم شبا
فقل لملوك الصين كيدوا بغيرها ... وأضعف بكيد كاد عبداً به التربا
وفي عدن قامت عليهم قيامة ... وقد ركبوا في قصدها المركب الصعبا
ولما رأوا من بعض سعدك ما رأوا ... مكلوا قلب ملك الصين من خوفهم رعبا[١]

ب - النثر :

أما النثر فقد برز فيه ابن عبد المجيد، وكان أول أمره أن اشتغل بديوان الكتابة والإنشاء في ديوان الملك المؤيد، ثم رحل إلى مصر والشام، وله في الكتابة من إنشائه كتاب من الخليفة المستكفي بالله أمير المؤمنين الربيع بن سليمان لملك اليمن قال فيها : " أما بعد: حمد لله، مانح القلوب السليمة هداها، ومرشد العقول إلى معادها ومبتدأها، وموفق من اختاره إلى محجة صواب لا يضل مسالكها، ولا تظلم عند اختلاف الأمور العظام مسالكها "[٢] وله رسالة في فن التطفل جعلها لمن ولاه إمارة هذه الصناعة، وهو مما يطرقه الكُتَّاب في عصره تفكهاً ومظهراً لإظهار براعتهم، وكان لهذا العلم جماعة، منم الخطيب البغدادي، وله كتاب فيه بعنوان التطفل ومما أنشاه ابن عبد لمجيد : "هذا عهد، عهده زارد بن لاقم، لبالع بن هاجم، استفتحه بأن قال : الحمد لله مسل أوقات اللذات، وميسرها وناظم أسباب الخيرات،

(١) ديوان ابن المقزي: ص١٩٠ - ١٩٢، عدن في عيون الشعراء، ص٩٢، الضيفي: الدولة الرسولية ص١٨٣.
(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٤٨.

ومكثرها وجاعل أسواق الأفراح قائمة على ساق ... فإن صناعة التطفل صناعة مهوبة، وحرفة عند الظرفاء محبوبة"[١].

وكان للنشر والإنشاء اهتمام لدى علماء عدن وأدبائها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، فبرز في هذا الفن جمال الدين محمد بن إبراهيم المغربي الأندلسي، وصف أن له الباع الطويل في البديع والثناء بفن الأدب، وكذا في الرسائل وكتابة الإنشاء والمسائل، سهل الألفاظ، عذب الكلام، أوحد البلغاء والفصحاء[٢]. كان يعمل بالشمع في عدن ولا يقطعه عن شغله إلا فن الأدب، وقد ألف في هذا الجانب فله في الشعر ديوان مع النبي ﷺ وأشعار بينه وبين أقرانه من أهل الأدب، وله كتاب يحتوي على فصول فيما يحتاجه الإنسان من العقائد الدينية والقواعد الإسلامية، وفق عزائم مجربة مشهورة وأحاديث عن النبي ﷺ ومواعظ وأقوال العلماء والحكماء وحكايات وأخبار عن السلف، وفيه إشعار ومكاتبات ورسائل[٣].

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٥٣ - ١٥٤، الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٢٣.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٨.
(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة.